الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية اللغات و الأدب العربي

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص : أدب حديث و معاصر

العـروبــة في الشعر الجـزائري الحديث (مفدي زكرياء أنموذجا)

إعداد الطالبين	اللجنة المناقشة	اشراف
* بلقنيشي عبد الوهاب	* د – بن يمينة رشيد –رئيسا-	* أ، د. بوعزيزة علي
* بن سعيد مصطفى	* د- خروبي بلقاسم – مناقشا-	

السنة الجامعية 2021- 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إهداء

الى من رافقوني في رحلتي هذه في دروب المسار الدراسي ،

يجدّدون أملي...ويشدّون أزري...ويرتّبون الحلم في عيني...الى والدينا و

أمهاتنا و إخواننا و أصدقائنا "، أهدي هذا العمل.

شكر و امتنان

الحمد لله الذي يسر طريقي ووفقني في عرض هذا العمل، اللهم بك المعونة ومنك الهداية، ربي عليك توكلت وإليك أنبت وإليك المصير، وأصلي وأسلم على رسولك الذي آتيته الحكمة وفصل الخطاب، ومنحته فضيلة البيان، فكان من الحجة والبلاغة بما كان، قطع بها لسان أهل الزور والبهتان

وبعد:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل بدءا من الأستاذ الدكتور: "بوعزيزة علي" الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، فكان مقوما للدراسة طريقها، وتعهد لها مسارها إلى أن وصلت إلى إخراجها.

كما أتقدم بعظيم الشكر والامتنان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

مقدمة

لقد شهد العالم العربي في العصر الحديث عدة حروب و نزاعات إبان الإحتلال الغربي، مرة الشعب خلالها بفترة عصيبة من الاضطهاد و المعاناة في سائر البلاد العربية، مما أدى إلى ظهور حس قومي و نضالي في الوطن العربي يسعى إلى طرد الاستعمار و حفض معالم الهوية العربية و سيادتها من دين و لغة و إرث ثقافي و اجتماعي .

و يعتبر الشعر أفضل وسيلة للتعبير عن الحس و الشعور الفردي و الجماعي المشترك بين كل الشعوب العربية فالشاعر مرآة عاكسة للمجتمع يمثل الآداة الأولى للدفاع عن قضايا الوطن و الأمة العربية و تجسيد معاناة الشعب و آلامه محاول غرس قيم الثورة و النضال و التلاحم في سبيل استرجاع الأوطان و النهوض بالأمة العربية من جديد .

و لعل من أبرز الأمثلة على هذه الحركة القومية نجد الشعر الجزائري باعتباره أسمى مثال على هذا الانتماء القومي و الاتحاد العربي بشعره الثوري و رفضه للاستعمال سواء في الجزائر او في سائر البلاد العربية بحيث لم ينحصر هذا الشعر الثوري بالحديث عن الجزائر فقط بل تعدى ذلك بالدفاع عن كل القضايا التي تشغل مختلف الأوطان العربية التي تعاني الاضطهاد و الألم نفسه، حيث ظهر مجوعة من الشعراء الملتزمون بالتعبير عن قضايا أوطانهم و أمته العربية و من أبرزهم مفدي زكرياء و محمد العيد آل الخليفة الذين سعوا إلى تبني مختلف القضايا العربية و التعبير عن معاناتها و الدفاع عنها في سبيل استرجاع سيادتها و هذا ما جعلنا نختار بحثنا: العروبة في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكرياء أنموذجا .

و من الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع هي لميلنا الخاص في هذا المجال و حب الاطلاع على هذه الظاهرة، و لأنه مناسب للتخصص الذي ندرسه .

و هذا ما دفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات تكمن في: ما مفهوم العروبة و تاريخها؟

و ما مفهوم العروبة بين نزعتي القومية و الحضارية ؟ و ما ملامح القومية العربية في الشعر الجزائري الحديث ؟ و ما تجليات العروبة في شعر مفدي زكرياء ؟.

و للإجابة على هذه الإشكالية وضعنا خطة بحث مكونة من فصلين في كل فصل مجموعة من العناصر، افتتحناه بمقدمة يليها الفصل الأول بعنوان موضوعات الشعر العربي الحديث تناولنا فيه مفهوم العروبية بين نزعتين القومية و الحضارية و ملامح القومية العربية في الشعر العربي الحديث، و عرجنا في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان تجليات العروبة في الشعر الجزائري الحديث تناولنا فيه تجليات العروبة عند كل من محمد العيد آل الخليفة و محمد عطوي و أحمد سحنون ثم انتقلنا للحديث عن تجليات العروبة في شعر مفدي زكرياء (الإلياذة – اللهب المقدس) و أنهينا بحثنا بخاتمة حاولنا من خلالها حوصلة ما توصلنا إليه في بحثنا هذا .

و طبيعة الموضوع فرضت علينا اتباع المنهج الوصفي التحليلي مما يمتاز به من قدرة على وصف هذه الظاهرة و تحديد الخصائص الجمالية وفق دراسة تحليلية، أما أهم المصادر و المراجع التي ساعدتنا فتمثلت في ديوان محمد العيد آل الخليفة و ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء و مجموعة من المراجع أهمها: مصطفى الشهابي القومية العربية، و محمد طمار تاريخ الأدب الجزائري، محمد الناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية .

و كأي بحث من البحوث العلمية لا يخلوا من الصعوبات و العراقيل تعترض طريقها لقلة المادة العلمية بالإضافة الى عدم توفر مراجع أولية حول القضية المدروسة مما استغرق وقتا طويلا للبحث عن مصادر أخرى لبناء إطار نظري .

و في الختام لا يسعنا إلا ان نحمد الله سبحانه و تعالى و نشكره على عونه لنا في انجاز هذا البحث كما نتقدم بالشكر و العرفان و التقدير لكل من مد لنا يد العون و النصح من

أساتذة و زملاء و نخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائح القيمة التي أنارت دربنا.

مدخل

شكلت قضية العروبة هاجسا كبيرا لدى جمهور النقاد والأدباء وعرفت إقبالا واسعا في الدراسات الأدبية نظرا لقيمتها وأهميتها, فالعروبة كانت ولازالت تمثل الوعاء الحضاري الذي يستقي منه الإنسان جذوره ومقوماته الأصيلة مدافعا بذلك عن هويته وأصالته ولغته ومعتقداته الدينية، ولقد أحدثت قضية العروبة ومفهومها جدلا كبيرا على مرّ العصور، وتعددت بذلك الآراء حول تأصيل هذا المفهوم والإحاطة به من كل الجوانب، فهناك من ربط العروبة بالدين، وهناك من ربطها باللغة، وهناك من ربطها بالعرق، وهناك من ربطها بمنطقة جغرافية معيتة، كل بحسب رؤيته وتصوره ،وبالتالي شكل موضوع العروبة موضوع نقاش ثري لدى الباحثين والمهتمين بهذا المجال ، والعروبة قبل هذا وذاك عبارة عن هوية تمثل البعد التاريخي للأمة العربية شاملة بذلك سياستها وثقافتها وحضارتها، والعروبة يعتبرها البعض إنساب للِّسان العربي لا غير، وهذا ما أكّده عبد الحميد ابن باديس وهو الذي ارتبط اسمه بالعروبة والإسلام، "حيث يستمد العروبة من منابعها الأصيلة مستلهما بذلك حديث رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلم الذي ربط العروبة بالدين واللغة: [1] "أيّها النّاس، الربُّ واحد، والأب واحد، والدِّين واحد، وليست العروبة بأحدكم من أب ولا أم، ولكنها اللِّسان، فمن تكلَّم العربية فهو عربي". [2]

"ويتحدث ابن باديس عن العروبة فيصفها بأنها حقيقة واضحة رغم التّضليل والتّزييف الاستعماري

وأنّها نهاية المطاف في الصراع، رغم أنّ الظروف العصيبة التي عاشتها الجزائر كادت تطمس معالم الإسلام

والعروبة هنالك، لكنّه كان يؤمن بالغد العربي الأكبر الذي كفَّر به المستعمر"[3]

[1] – بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص125.126

[2] – علي بن حسين ابن عساكر، تهذيب التاريخ الكبير، تج عبد القادر بدران، ج2، دمشق 1351هـ 1933م، ص198

[3] – المرجع نفسه، ص 124

لقد اختلف مضمون العروبة ومفهومها بين كل من المشرق والمغرب العربيين ، فالمشرق العربي مثلا نجد أن غالبيتهم لا يربطون العروبة بالإسلام، ربما نظراً لوجود تنوع عقائدي وطائفي كبيرين هنالك، ونظراً لوجود أقليات مسلمة في معظم دول المشرق العربي، عكس المغرب العربي الذي يربط العروبة بالدين ، كون العروبة والإسلام هنالك يمثلان وجهان لعملة واحدة ، ولا تكاد تنفكّ إحداهما عن الأخرى، ومن ثم وفي وقت لاحق توسعت العروبة من الدبن إلى اللغة، وأصبحت العروبة حينها مرتبطة باللغة واللّسان العربي أكثر منها بالدين ، فمثلا الجزائر كانت مشكلة ومكونة في غالبيتها من الأمازيغ ، وبالرغم من أنهم ليسوا منحدرين من أصول عربية إلا أنّ عروبتهم كانت مربوطة بعدة عوامل على غرار الدين والتاريخ والجغرافيا المشتركة وغير ذلك ، قبل أن تتغير وتتطور وترتبط فيما بعد باللّسان العربي واللغة العربية، وأصبح بذلك من يتكلم اللغة العربية عربيا وحتى لو لم ينحدر من أصل عربي وبغض النظر عن جنسه وعرقه.

ولقد تشكل مفهوم العروبة من حيث النزعة القومية على أنه "ذلك الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة واحدة، وعلى إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة"[1].

فالعروبة تشكلت في بداياتها ردا على سياسة العثمانيين القائمة على ازدراء واحتقار العرب وتفضيل العنصر التركي على من سواه ، وهذا ما ساعد على بلورة الشعور القومي العربي والعمل على توحيد الشعوب العربية وتشكيل شعب عربي موحد تجمعه اللغة والدين والتاريخ والحضارة والأرض و المصير المشترك، وذلك وقوفا في وجه كل من يريد المساس بالعرب ووحدتهم.

وعليه فإن العروبة تشكلت على أساس أن الأقطار أو الشعوب العربية عبارة عن شعب واحد تجمعه روابط وقيم وأهداف مشتركة .

[1] – مصطفى الشهابي, القومية العربية، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية،القاهرة،1959م،ص287

"أما العروبة الحضارية فهي الثقافة العربية ذات المضمون الحضاري، وبالتالي خرجت الثقافة العربية من دائرة العنصر القبلي أو العرقي ومن حدود الجغرافية الصغيرة إلى دائرة تتّسع في تعريفها ل"العربي" كل من يندمج في الثقافة العربية بغضِّ النظر عن أصوله العرقية أو عن طائفته أو مذهبه"[1]

وفي ظلّ هذا التعريف، ينضوي معظم من هم عربٌ الآن ولم يأتوا من أصول عربية من حيث الدم أو العرق. فقد تفاعلت الأقليات الإثنية (الإسلامية والمسيحية)طيلة أكثر من 14 قرنا مع الثقافة العربية باعتبارها ثقافة حاضنة لتعددية الأديان والأعراق، ولا تتناقض مع أصول هذه الأقليات الإثنية،كما هو الأمر أيضا على صعيد الأقليات الدينية في المنطقة العربية التي اعتبرت نفسها كجزء من الحضارة الإسلامية رغم الاختلاف الديني القائم.[2]

وهذا حال معظم الدول العربية التي نلحظ فيها امتزاج وتنوع عرقي وطائفي وعقائدي كبير إلا أنهم وبالرغم من اختلاف جنسهم وعرقهم ومذاهبهم وأن أغلبهم غير منحدرين من أصول عربية إلا أنهم تجمعهم هوية الثقافة العربية.

[1] – صبحي غندور، وجهة نظر حول معنى العروبة

[2] – د.صبحي غندور، العروبة والثقافة العربية.. وأزمة الهوية، صحيفة رأي اليوم

الفصل الأول العروبة في الشعر العربي الحديث

المبحث الأول: ملامح القومية العربية في الشعر العربي الحديث

العروبة عند إبراهيم البازجي:

شهد العالم العربي مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع جملة من الأحداث والثورات والتي مسّت جميع مناحي الحياة ، سواء الاجتماعية منها أو السياسية أو الاقتصادية أو حتى الثقافية والأدبية منها، فما فتئ العرب يخرجون من دوامة الصراع مع العثمانيين والأتراك حتى اصطدموا بوطأة العدوان الخارجي والمدّ الاستعماري والذي تغلغل شيئا فشيئا إلى الأمصار العربية باسطا سيطرته في محاولة منه لضرب وهدم وطمس اللغة والدين من جهة، و من جهة أخرى محاولة تقسيم العرب وتجزئتهم وتفريقهم حتى يسهل القضاء عليهم، وهذا ما دفع بالعرب إلى النهوض من أجل الذّود والدفاع عن كرامتهم وأرضهم، وذلك من خلال القيام بثورات مناهضة انعكست بدورها على الحياة العامة للمجتمع العربي، وهذه الثورات ساهمت وبشكل فعّال في بلورة الشعور والحسّ القومي المتدفّق والمنبعث من حب الوطن ، فكما كان السّلاح وسيلة للدفاع عن النّفس والأرض، كان أيضا للكلمة وقعها في إيقاظ المشاعر القومية في نفوس الشعراء العرب، فوجدوا في الشعر تلك الرسالة القوية التي يجسّدوا من خلالها هذا الحب، ويوصلوا به أفكارهم وأمالهم إلى أبناء جلدتهم للنهوض والذّود عن أرضهم ودينهم وعروبتهم. وبرز في هذا العصر ثلّة من الشعراء كان لهم سبق وفضل في رفع لواء

العروبة عاليا، وتجسيد للملامح القومية ونجد في مقدمتهم كل من إبراهيم اليازجي، وعلي الجارم، وسليمان العيسى، وكذلك محمد الفيتوري، وأحمد شوقي وغيرهم كثير ممّن ساهموا في تكريس الوعي القومي، وبعث الهمم في النفوس، و محاربة الظلم والاستبداد، والمضي قُدما نحو الغاية المنشودة.

فهذا الشاعر إبراهيم اليازجي في قصيدة له يحاول من خلالها إثارة مشاعر العرب وتنبيههم فيقول : [1]

تنبّهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطبُ حتّى غاصت الرّكب

فيمَ التعلّلُ بالآمال تخدعكم وأنتم بين راحاتِ القنا سلب

[1] – ديوان اليازجي، لإبراهيم بن ناصف اليازجي، المكتبة الشاملة رقم الكتاب 66789 ، ص5

الله أكبر ما هذا المنامُ فقد شكاكُم المهدُ واشتاقتكم الترّب

كمْ تُظلَمون ولستم تشتكون وكم ستغضبونَ، فلا يبدو لكم غَضب

ألِفتُم الهَون حتى صار عندكم طبعاً وبعض طباعِ المرءِ مُكتسب

فكانت هذه القصيدة فخراً وحافزا قوياً لكل العرب لما حملته من المعاني القومية العربية، ويقول في ذات السيّاق:

فشمّروا وانهضوا للأمرِ وابتدروا من دهرِكُم فرحة ضنَتْ بها الحِقبُ

لا تبتغوا بالمُنى فوزاً لأنفُسِكُم لا يَصدُقُ الفوزُ ما لمْ يصدُق الطّلَبُ

خلّوا التعصُّبَ عنكم واستووا عصبا على الوِئام ودفعِ الظلم تعتصبُ

لأنتم الفئة الكثرى وكم فئة قليلة ثم إذ ضمّت لها الغلَبُ[1]

فإبراهيم اليلزجي اتّخذ الشعر كوسيلة لحثّ أبناء جلدته على التمرّد والثورة ضد الظلم، وإثارة الهمم في النفوس، ودعوتهم إلى توحيد وضم الصفوف.

ومن بين الشعراء الذين تغنّوا أيضا بالقومية العربية نجد كذلك عبّاس محمود العقّاد حيث يقول في قصيدة له نظمها في عيد الاستقلال السّوري سنة 1930م:

إنّا بنو وطنٍ تقربُ بينه سيناء في قُدسية وجلالِ

الشّمس تجمع في المطالعِ بيننا والأرض في حرم الجوارِ الغالِي

ومعالم التاريخ في كتب وفي عقب، وفي نصب، وفي أطلالِ

ولسانُ صدقٍ في اللّغات تألّفتْ فيه القلوب تألّف الأقوالِ

[1] – ديوان اليازجي، لإبراهيم بن ناصف اليازجي، المكتبة الشاملة رقم الكتاب 66789 ، ص5

شكاكم شكوايَ، أو سلواكمْ سلواي، أو أشغالكم أشغالِي

ومطالبُ الغازين في بيدائكُمْ كمطالبي، ومآلكُم كمآلِي[1]

فهذه القصيدة للعقّاد جمعت كل الخصائص القومية متحدثة بصوت وقلب واحد عن آلام العرب وآمالهم، وأفراحهم وأحزانهم، ووحدة أرضهم وتاريخهم وعقيدتهم وعروبتهم.

وشهد العصر الحديث أيضا مجموعة من الأحداث والقضايا التي ساهمت في تفجير المشاعر القومية والأحاسيس الفيّاضة، وفي مقدمتها نجد القضية الفلسطينية والتي شكّلت المحور الأساسي في قصائد الشعراء الذين عبّروا من خلال أعمالهم عن تضامنهم ومساندتهم للشعب الفلسطيني في كل الأزمات والظروف، فهذا الشاعر محمد علي اليعقوبي يقول معبّرا عن مشاركة الشرق لفلسطين في قضيتها:

فمصر والصّين و إيرانها وجاراتها والعراق الأغرّْ

والمغرب الأقصى ومن حوله من دول الشرق أضحت عِبرْ

إن أجّجت نار الوغى بيننا فإنّ زند الغرب يرمي بالشررْ

ما أسلف الغرب عهودا ولا مواعداً للشرقِ إلّا غدرْ [2]

وقد عبّر أيضا الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي من خارج أرض الوطن عن فلسطين فيقول في ذلك:

فليست فلسطين أرضا مشاعاً فتُعطَى لمن شاءَ أن يسكنا

فإنْ تطلبوها بسُمرِ القنا نردّكم بطوالِ القنا

ففي العربي صفاتُ الأنامِ سوى أنْ يخاف وأنْ يَجبُنا

وإنْ تحجلوا بيننا بالخِداعِ فلن تخدعوا رجلاً مؤمناً

[1] – عباس محمود العقّاد ، وحي الأربعين، مؤسسة هنداوي،مصر،2012، ص 73.72

[2] – عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص85

وإنْ تهجروها فذلك أولى فإنّ "فلسطين" مُلْكُ لنا [1]

تجليات العروبة في ديوان علي الجارم:

وهذا الشاعر المصري علي الجارم هو الآخر كانت للقضية الفلسطينية نصيب من أشعاره ، وهو الذي بدا متأثّراً بالمآسي التي حلّت بفلسطين ومنوّهاً في الوقت ذاته إلى ضرورة تكاثف الشعب الفلسطيني واتحاده، حيث قال في قصيدة له ألقاها بمؤتمر الثقافة العربي الأول بلبنان سنة 1947م:

قلبي وفيض دموعي كلما خطرت ذكرى فلسطين خفّاق وهتّانُ

لقد أعاد بها التّاريخ أندلساً أخرى, وطاف بها للشرّ طوفانُ

ميراثنا في فتى حطّين أين مضى؟ وهل نهايتنا يُتم وحِرمانُ؟

رُدُّوا تُراث أبينا مالكم صلةٌ به ولا لكم في أمرنا شانُ

مصيبة برِم الصبرُ الجميل بها وعزَّ فيها على السّلوان سلوانُ

بَني فلسطينَ كونوا أمّةً و يداً قد يختفي في ظِلالِ الوِرد ثعبانُ[2]

ويؤكّد الجارم في سياق متّصل على وحدة أبناء العروبة وارتباطهم بروابط الدّم والتاريخ فيقول:

بَني العروبة إنَّ الله يجمعنا فلا يفرّقنا في الأرضِ إنسانُ

لنا بها وطنٌ حرٌّ نلوذُ بهِ إذا تناءَتْ مسافاتٌ وأوطانُ

غدا الصّليبُ هلالاً في توحّدنا وجمع القومَ إنجيل وقرآنُ

ولم نُبالِ فروقاً شتّت أمماً عدنانَ غسّان أو غسّان عدنان

[1] – ديوان الخمائل، من أعمال الشاعر إيلياء أبو ماضي، دار كاتب و كتاب بيروت، لبنان، 1988، ص 378.

[2] – ديوان علي الجارم، علي الجارم ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013، ص96.95

أواصر الدّم والتاريخ تجمعنا و كلّنا في رِحابِ الشرق إخوانُ[1]

ومن ملامح وتجليات القومية العربية في العصر الحديث أيضا هو ما نظّمه الشعراء من قصائد مناهضة لفكرة احتلال البلاد العربية وتجزئتها إلى دويلات عديدة ومنفصلة, وقد حزَّ ذلك كثيراً في نفوس العرب، وكان شعراؤهم خير مرآة تعكس لنا شعور المرارة والخيبة، ومن الشعراء الذين ندّدوا بهذا التقسيم نجد خليل مردم الذي يقول:

فيمَ التّقاطع والأرحام واشجة والدّار جامعة والملتقى أممُ

الله في قطعِ أرحام وفصم عرى عهدي بها وهي وُثقى لدي تنفصمُ

ماذا عسى أنكرتْ من جلق حلب بل ما عسى أهل لبنان يريبهم

بلادنا ويدُ التّقسيم تقلقها كأنّها رقعة ينتابها جلمُ

أكلُّ حاضرة دار لمملكة أبعادُ ما بينهنّ الفتر والبصمُ [2]

كما ندّد إلياس قنصل من مهجره أيضا بهذه الحدود التي خطّها المستعمر في قلب الوطن العربي وأقام على أطرافها دويلات وحكومات, فيقول:

دُويلات تفرّقها حدود مزيفة أُقيمت ثم قسراً

وتجمعها العروبة وهي روح مقدّسة بها الخلد استقرّا[3]

فالعرب لم يرضخوا لهذا التقسيم، ولا لمكائد المستعمر الذي حاول زرع الضغينة والفتنة بينهم، "والواقع أنَّ العرب بعد أن ابتلوا بالتجزئة إثر دخول المستعمرين بلادهم واقتسامها غدوا يتلهفون على ضمِّ ما انفرط

[1] – ديوان علي الجارم، علي الجارم ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013، ص95

[2] – عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث،ص259

[3] – المرجع نفسه، ص259

من عقدهم ,فكان كل قطر يحنُّ إلى وِصالِ جاره، وكل شاو ممزّق ينزع إلى التقرّب من صِنوه والاتحاد به، لأن هذا الاتحاد إن هو إلّا مرحلة في سبيل الوحدة الكبرى، وخطوة نحو إقامة الوطن العربي الكبير"[1]

وتجلّى هذا الحنين إلى ضمّ العرب وتقرّبهم من بعضهم والاتحاد وتلاحم الشعوب العربية بصورة واضحة عند شعرائهم، وهنا يعبّر محمد رضا الشبيّي عن شعوره وشعور كل عربي حيث يغادر بلده إلى بلد عربي مجاور فيقول:

وما أنا في أرضِ الشّام بمُشِمّ ولا أنا في أرضِ العراق بمُعرِقِ

هما وطنٌ فرد وقد فرّقوهما رمى الله بالتّشتيت شمل المفرّقِ[2]

وكذلك يرى محمد الفراتي أن مصر والشّام أختان وكأنّه يستنكر انشطارهما فيقول:

أمّة الشّام والشّآم قديما أخت مصر المبارك المعمور[3]

فكان هدف العرب الأول وأمنيتهم الغالية هو تحقيق الوحدة الشاملة بين العرب، كما تبيّن ذلك من خلال قصائد الشعراء و مقطوعاتهم." والحق أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا يتحدّثون عن السّوري واللبناني والمصري والجزائري والعراقي إلّا كما يتحدّثون عن الحلبي والبيروتي و الاسكندري و الوهراني والموصلي...وكما قال حسن البحيري:

لا يُعرف العربي في الأحداث بالمصري والسّوري واللّبناني

فالشرق تجمعه العروبة عروة أدنت أقاصي مصر من بغدانِ[4]

وقد رأى أمجد الطرابلسي في وحدة النِّضال والآلام المشتركة بشيراً بالوحدة العربية المنشودة فراح يقول بلهجة الواثق المطمئن:

---

[1]- عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص260.261

[2]- المرجع نفسه، ص262

[3] - المرجع نفسه، ص265

[4]- المرجع نفسه، ص266.267

وحدة العرب مزّقت حجب اللّيل وشعَّت ملء الفضاءِ المنيرِ

عربٌ نحن ما نذلّ لباغٍ مُستبيح ولا ندين بنيرِ

وحدتنا مواجع القيدِ حينا فارقبوا اليوم وحدة التّحريرِ[1]

وثمّة نشيد حماسي ينسب إلى فخري البارودي طالما ترنّم بنبراته الشبّان العرب، وانتشوا بألحان الوحدة العربية التي انسابت من مقاطعه، ومنه قوله:

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدانِ

ومن مصر إلى يمن إلى نجدٍ فتطوانِ

فلا حدّ يمزّقنا ولا دين يفرّقِنا

لسانُ الضَّادِ يجمعنا بغسّان وعدنانِ[2]

فتحقيق الوحدة العربية وبُشرى الشعراء بهذه الغاية كان ملمحاً قويا من الملامح التي زادت في حِدّة الوعي القومي العربي في العصر الحديث، ومظهراً بارزاً من مظاهر اتحاد العرب وتضامنهم.

"وما الشعر القومي إلّا تعبيرٌ جميل ومُوحٍ عن تجارب الشاعر العربي ممتزجة بتجارب أمته ومستمدة من حياة مجتمعه. إنّه إعراب عن عزم ونضال من أجل حرية العرب ووحدتهم، وقطعة تنبض بالحياة من تراثنا القومي الحافل".[3]

ومن هنا نخلص إلى أنَّ القومية العربية اتّسمت وتجلّت ملامحها وبقوة في شعرنا العربي الحديث قي صور وأشكال مختلفة حاملة معها آمال العرب وأمانيهم في تحقيق الوحدة العربية المنشودة، ومن ذلك التضامن

[1] – عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، ص469

[2] – المرجع نفسه، ص273

[3] – المرجع نفسه، ، ص429.428

مع مختلف القضايا والأحداث العربية الرّاهنة وفي مقدمتها التجاوب والتآزر مع القضية الفلسطينية، و أيضا نبذ فكرة تجزئة وتفريق الأقطار العربية عن بعضها البعض، والنداء إلى تكريس الوحدة العربية الشاملة.

المبحث الثاني: موضوعات الشعر العربي الحديث.

لقد عرف الشعر العربي في العصر الحديث حركية وديناميكية كبيرة وتطوراً ملحوظا وتجديدا واضحا شمل جميع عناصر ومستويات القصيدة العربية، وبدت ملامح هذا التجديد واضحة من خلال التجديد في الموضوعات الشعرية، ومن خلال التجديد في الأغراض الشعرية القديمة، وقد تناول بالتالي الشعر العربي الحديث موضوعات جديدة لم نألفها في سابقاتها من العصور، وهي موضوعات متنوعة وكثيرة عبّر من خلالها الشعراء عن الظروف السائدة والمحيطة بالمجتمع العربي، ومن هذه الموضوعات نجد:

الشعر الوطني:

كان هذا الشعر وليد الظروف السياسية التي شهدتها البلاد العربية في العصر الحديث، وقد عُني الشعر الوطني في العصر الحديث واهتم بتمجيد البطولات الماضية، ودعوة الشعوب إلى التحرّر من الاستعمار، والدفاع عن الأوطان ، وقد برز في هذا العصر شعراء ساهموا بتجسيد مواقفهم تجاه الأحداث التي عرفتها أوطانهم، ومن طليعة هؤلاء الشعراء نجد كل من البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومحمود درويش، والشابّي، و غيرهم كثير.

يقول أحمد شوقي في قصيدته "خاتمة رياض" متغنّيا بحبّه لوطنه مصر: [1]

أحبُّك مصر من أعماق قلبي وحبُّك في صميم القلب نامي

سيجمعني بك التاريخ يوماً إذا ظهر الكرام على اللِّئامِ

[1]- الشوقيات ،أحمد شوقي، الجزء الأول، دار العودة، بيروت، 1988، ص211

لِأجلك رُحت بالدّنيا شقيًّا أصدُّ الوجه والدّنيا أمامي

وأنظرُ جنَّة جمعت ذئاباً فيصرفني الإباء عن الزِّحامِ

ومن فلسطين كانت لأشعار وقصائد محمود درويش الأثر الكبير في زعزعة النفوس وإيقاظ الهمم، وهو الذي ارتبط اسمه بشعر القضية الفلسطينية، يقول محمود درويش في قصيدته "وطن":[1]

علِّقوني على جدائل نخلَهْ

واشنقوني...فلن أخونَ النخلهْ

هذه الأرض لي...وكنت قديما

أحلب النُّوق راضيا ومولَّهْ

وطني ليس حزمة من حكايا

ليس ذكرى, وليس حقل أهلَّهْ

وطني ليس قصة أو نشيدا

ليس ضوءاً على سوالف فلَّهْ

وطني غضبة الغريب على الحزن

وطفلٌ يريد عيداً أو قُيلَهْ

ورياحٌ ضاقت بحجرة سجن

وعجوز يبكي بنيه...وحقله

[1] – محمود درويش، الديوان، الأعمال الأولى1، ط1، حزيران/يونيو2005، ص246،245

هذه الأرض جلد عظمي

وقلبي...

فوق أعشابها يطير كنحلهْ

علِّقوني على جدائل نخلَهْ

واشنقوني فلن أخون النخلَهْ

شعر المناسبات:

وهو كل شعر اقترن بمناسبة ما سواء أكانت وطنية أو دينية أو قومية، "وارتبط شعر المناسبات في العصر الحديث بمدح المنجزات الوطنية، كأن تكون في حفل من الاحتفالات تعبيراً عن الابتهاج بمشروع من المشاريع، وبعض الأحداث الكبرى في ذلك الزمن، كسقوط الخلافة العثمانية، وإنشاء الدستور، وقيام المناسبات في كل قطر، وكحروب الخلافة في البلقان، ومثل الحروب في

طرابلس والاستعمار بوجه عام، ومن المناسبات أيضا الرثاء الذي يقام في التأبين، ورثاء السلاطين والزعماء"[1]

وقد ارتبط هذا النوع من الشعر بمجموعة من الشعراء في العصر الحديث وعلى رأسهم أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، وبشارة الخوري، فهذا أحمد شوقي يستعرض لنا قصيدة له في ذكرى دنشواي حيث يقول فيها:

يا دِنشواي، على رُباك سلامُ ذهبتْ بأُنسِ ربوعِك الأيَّام

شهداء حُكمك في البلاد تفرَّقوا هيهات للشمل الشّتيت نظام

[1] – أ.د مسعد بن عيد العطوي، الشعر العربي الحديث، ص84

مرَّتْ عليهم في اللُّحود أهلَّةُ ومضى عليهم في القُيودِ العام

كيف الأراملُ فيكِ بعد رجالِها؟ و بأيِّ حالٍ أصبح الأيتامُ؟

عشرون بيتاً أقْفَرتْ، وانتابها بعد البشاشةِ وِحشةُ وظلامُ

يا ليتَ شعري ،في البروجِ حمائمُ أم في البروجِ منيَّةٌ وحِمامُ؟[1]

وممّن ارتبط اسمهم بشعر المناسبات أيضا نجد شاعر النيل حافظ إبراهيم، ففي قصيدة له ألقاها في حفل الأربعين سنة 1908م يرثي فيها مصطفى كامل باشا فيقول فيها:

نثروا عليكَ نوادِيَّ الأزهارِ وأتَيتُ أنْثرُ بينهم أشعارِي

زَيْنَ الشَّبابِ وزَيْنَ طُلابِ العُلا هل أنتَ بالمُهجِ الحزينةِ دارِي؟

غادَرتنا والحادِثاتُ بِمَرصدٍ والعيشُ عيشُ مذلَّةٍ وإسارِ

ما كانَ أحوجنا إليكَ إذا عداَ عادٍ وصاحَ الصَّائحون: بدارِ

أينَ الخطيبُ وأينَ خلَّابُ النُّهى؟ طالَ انتظارُ السَّمعِ والأبصارِ.[2]

القومية العربية:

وهي من الموضوعات التي لاقت صدًى واسعاً واحتلت مرتبة عالية عند الشعراء العرب في العصر الحديث، وممّا ساهم في إثارة هذا الموضوع هو تلك المآسي والمعاناة الصعبة التي عاشها المجتمع العربي جرّاء الظروف التي فرضها الاستعمار، وهذا ما أيقظ من عزيمة الشعراء على النهوض من أجل دفع و تحفيز أبناء جلدتهم وبعث العزيمة والهمم في نفوسهم وتكريس الوعي القومي لديهم من خلال إبراز موضوع القومية العربية في جلِّ أعمالهم الشعرية، كما تجاوب الشعراء في العصر الحديث مع مختلف

[1] – الشوقيات ،أحمد شوقي، الجزء الأول، دار العودة، بيروت، 1988، ص331

[2] – ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه، أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري،ط3،الهيئة المصرية العانة للكتابة1987، ص465.

القضايا والأحداث العربية الرّاهنة، على غِرار القضية الفلسطينية، والثورة الجزائرية...، في أجمل صور تبرز مدى تضامن أبناء العروبة فيما بينهم ووقوفهم جنبا إلى جنب رغم كل الظروف.

موضوع الغربة والحنين إلى الوطن:

ففي ظلِّ الأزمات التي عاشتها البلاد العربية، وما خلَّفه الاستعمار من حروب ودمار على المجتمع العربي، هذا ما قد دفع بكثير من الأدباء والشعراء إلى الهجرة خارج أوطانهم، ومنهم من تمَّ نفيهم، إلّا أنَّ هذا لم يمنعهم من مزاولة كتاباتهم وأعمالهم، فالاغتراب في المنفى لم يزد الشعراء إلّا لوعةً وشوقاً وحنيناً إلى أوطانهم، ومن الشعراء الذين عانوا ويلات الغربة والمنفى نجد الشاعر محمود سامي البارودي والذي عبَّر في كثير من أشعاره عن مرارة وآلام الغربة وشوقه وحنينه إلى وطنه، فيقول في إحدى قصائده من منفاه سرنديب:

أظلُّ فيها غريب الدَّارِ مُبْتَئساً نابي المضاجعِ من همٍّ وأوجاعِ

لا في "سرنديب" خِلٌّ أستعين به على الهمومِ إذا هاجتْ ولا راعي

يظنُّني من يراني ضاحكاً جذِلاً أنِّي خَلِيُّ وهمِّي بين أضلاعي

ولا وربُّك ما وَجدي بِمُندرِسٍ على البِعادِ ولا صبري بِمِطواعِ

لكنَّني مالكٌ حزمي ومنتظرٌ أمراً من الله يشفي برْحَ أوجاعي

أكُفُّ غرب دموعي وهي جارية خوف الرَّقيبِ وقلبي جِدُّ مُلتاعِ[1]

ويقول البارودي في موضع آخر والأسى والهموم تملأ قلبه:

ويلاهُ من نارِ الهوى إنَّها لولا دُموعي أحرَقتْ أضلُعِي

أَبيتُ أرعىَ النَّجمَ في سُدفةٍ ضلَّ بها الصُّبحُ فلم يطلعِ

[1] – ديوان محمود سامي البارودي، تح: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت،1998م، ص342341.

لا أهتدي فيها إلى حيلةٍ تَقِي حياتِي من يَدَيْ مصرَعِي

طوراً أُداري لوعَتي بالمُنى وتارةً يغلبُنِي مدمَعِي

فهل إلى الأشواقِ من غايةٍ؟ أمْ هل إلى الأوطانِ من مرجعِ؟

لا تأسَ يا قلبُ على ما مضىَ لا بُدَّ للمِحنةِ من مقطَعِ [1]

وهذا أحمد شوقي يعاني هو الآخر من مرارة الوحدة ومرارة البعد عن الوطن و قساوة الغربة في منفاه الأندلس، فيقول في قصيدة "الرّحلة إلى الأندلس":

و سلا مصرَ: هل سلا القلبُ عنها أو أسا جُرحَه الزَّمان المُؤسِّي؟

كلَّما مرَّتْ اللَّيالي عليه رقَّ، والعهدُ في اللَّيالي تقسّي

مُستطارٌ إذا البواخرُ رنَّت أولَ اللَّيلِ، أو عوتْ بعد جَرسِ

راهبٌ في الضُّلوع للسفن فطنٌ كُلَّما ثُرنَ شاعَهُنَّ بِنقسِ

يا ابنَةَ اليَمِّ ما أبوكِ بخيلٌ مالهُ مولَعاً بِمنعٍ وحبسِ؟[2]

ولعلَّ أقسى صور الغربة والحنين هي تلك التي صوّرها شعراء المهجر في كتاباتهم، وشكّل موضوع الغربة الأساس الأول في أشعارهم، فهذا الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي يصوِّر لنا أصدق الأحاسيس التي تعتريه وهو بعيد عن وطنه، فيقول في قصيدته "أمنية المهاجر":

جُعتُ والخُبزُ وثيرٌ في وِطابي و السَّنا حولي وروحي في ضَبابِ

وشرِبتُ الماءَ عذباً سائغاً وكأنِّي لمْ أذُقْ غيرَ سرابِ

[1] – ديوان محمود سامي البارودي، تح: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت،1998م، ص 322 . 323 .

[2] – الشوقيات ،أحمد شوقي، الجزء الأول، دار العودة، بيروت، 1988، ص46

مِحنةٌ ليس لها مثلُ سِوَى مِحنةِ الزَّورقِ في طاغِي العُبابِ

ليسَ بي داءٌ ولَكِنِّي امرؤٌ لستُ في أرضي ولا بينَ صِحابِي

مرَّتْ الأعوامُ تتلُو بعضها للورَى ضِحكي ولي وحدي اِكتئَابِي[1]

الشعر الاجتماعي:

وهو يعدُّ من أبرز الموضوعات الشعرية التي عبّرت وصورت مختلف القضايا الاجتماعية في العصر الحديث، ولقد تناول الشعر الاجتماعي جملة من القضايا كالفقر والعلم والجهل واليتم والانحراف الخلقي ومشاكل المرأة والعمال، وكانت هذه الظواهر في مجملها عبارة عن مرآة

عاكسة للظروف المحيطة بالمجتمع العربي، ولقد عالج شعراء العصر الحديث هذه الموضوعات وكلهم إصرار وعزم على محاولة إصلاح القيم المثلى في المجتمع، يقول الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ممجداً دور العلم في بناء الأمم في قصيدة له بعنوان "الجهل والعلم" :

ألا إنَّ ليلَ الجهلِ أسودٌ دامِسُ و إنَّ نهارَ العِلم أبيضٌ شامسُ

تشقَ حياة مالها من مدرِب وتشقى بلادٌ ليس فيها مدارسُ

من لم يُحِط علماً بِأمرِ محيطه عداه الهدى أو أقلقتهُ الهواجِسُ

تنامُ بِأمنٍ أمّة مِلء جفنها لها العلم إنْ لمْ يسهرِ السَّيف حارسُ

و للعِلمِ أيَّام هي العدُّ كلُّه وأما ليالي الجهلِ فهي مناحسُ

و ليسَ كمثلِ العِلم للمالِ حافظٌ و ليسَ كمثلِ الجهلِ للمال طامسُ

[1] – ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة، بيروت، ص154

ونحنُ بِعصرٍ لمْ يكنْ فيهِ مُفلِحاً بِأعماله إلَّا الذّي هو دارسُ [1]

وهذا أحمد شوقي بدوره يؤكّد على واجبِ المعلّم فيقول:

قُم للمُعلّمِ و فِّهِ التَّبجيلا كادَ المعَلّمُ أنْ يكونَ رسولاً

أَعلمتَ أشرَفَ، أو أجلَّ من الذي يبنِي ،وينشئَ أَنفساً وعقولاً؟

سُبحانَكَ اللَّهم خيرَ معلّمٍ علَّمتَ بِالقلمِ القُرونَ الأولَى

أخرَجتَ هذا العقلَ من ظُلُماتِهِ وهدَيتَهُ النُّورَ المُبينَ سبيلاً [2]

ومن بين القضايا التي عالجها الشعر الاجتماعي أيضا نجد موضوع الفقر واليتم، وفي هذا الصّدد يقول محمد العيد آل خليفة في قصيدته "أيُّها الرَّافعون القصور":

فَشا الجوعُ واشتدَّ عُسرُ المعاش وعادت سِنُو يوسف الغابرة

و عمَّ الكَسادُ عروضَ البلاد فسائرُ صفقاتِها خاسرَة

ووُدَّ غريقُ الدُّيونِ الخلاصَ فعافتهُ أمواجها الغامرة

متى تجِدُ الشُّغل أيدي العِباد متى تنفقُ السِّلعُ البائرة

متى يستظلُّ بظلِّ النَّعيمِ مساكين يُصلُّونَ بالسَّاهرة[3]

وهذا الشاعر العراقي الكبير معروف الرّصافي هو الآخر يصوِّر لنا حالة اليتيم في العيد، فيقول :

أطَلَّ صباحُ العيدِ في الشرقِ يُسمَعُ ضجيجاً به الأفراحُ تَمضى وتَرْجعُ

[1] – ديوان الزهَّاوي، جميل صدقي الزهاوي ، المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين زركلي . 1343هـ – 1924م ص228

[2] – الشوقيات ،أحمد شوقي، الجزء الأول، دار العودة، بيروت، 1988، ص180

[3] – ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى عين مليلة . الجزائر ،2010، ص229

صباحٌ به تبدى المسرَّة شمسها وليسَ لها إلَّا التَّوهم مطلعُ

صباحٌ يه يختالُ بِالوِشَى ذو الغِنَى ويُعوِزُ ذا الإعدامِ طمرُ مُرقَّعُ

صباحٌ به يكسو الغنيُّ وليدَهُ ثياباً لها يبكي اليتيمُ المُضيَّعُ

صباحٌ به تغدو الحلائِلُ بِالحُلَى و تَرْفضُّ من عينِ الأرامِلِ أدْمُعُ

ألا ليتَ يومَ العيدِ لا كانَ إنَّهُ يُجدّدُ المحزونَ حزناً فيجزعُ

يُرينا سروراً بين حزنٍ وإنَّما بهِ الحزن جدٌّ والسُّرورُ تصنُّعُ [1]

ومن الشعراء الذين ارتبط اسمهم بالشعر الاجتماعي نجد أيضا إيليا أبو ماضي، والذي تناول وبإسهابٍ كبير مختلف القضايا الاجتماعية في أعماله، فها هو ذا في قصيدته "الفقير" يصوّر لنا أقسى المشاعر التي يعيشها ذلك الفقير من معاناة وألم وحزن' فيقول:

همٌّ ألَمَّ به مع الظلماء فنأى بمُقلته عن الإغفاءِ

نفسٌ أقامَ الحزنَ بين ضلوعهِ والحزنُ نارٌ غير ذاتِ ضياءِ

يرعَى نجومَ اللَّيلِ ليسَ به هوى و يخالُهُ كلفاً بهنَّ الرَّائِي

في قلبهِ نارُ الخليلِ وإنَّما في وِجْنتهِ أدْمُعُ الخنساءِ

قد عضَّهُ اليأسُ الشَّديدُ بنابِهِ في نفسهِ والجوعُ في الأحشاءِ

يبكِي بُكاءَ الطِّفلِ فارقَ أُمَّهُ ما حيلةُ المحزونِ غيرَ بكاءِ [2]

ويؤكِّد إيليا أبو ماضي في قصيدته "الطين" نبذه للتكبُّر والمتكبّرين، فيقول:

[1] – ديوان الرصافي، أتمَّ شرحه وصحّحه مصطفى الشقا، ط4، دار الفكر العربي، مصر، ص58

[2] – ديوان الجداول، من اعمال الشاعر إيليا أبو ماضي، دار كاتب و كتاب، بيروت، لبنان، 1988 ص212،211

نَسيَ الطِّينُ ساعةً أنّهُ طينٌ حقيرٌ فصالَ تِيهاً وعِرْبد

و كسى الخِزُّ جسمهُ فتَباهى و حوَى المالُ كيسهُ فتمرَّد

يا أخي لا تمِلْ بِوجهِكَ عنّي ما أنا فحمةٌ ولا أنتَ فرقَدْ

أنتَ لم تصنعِ الحريرَ الذي تلبس و اللُّؤلؤَ الذي تتقَلَّد [1]

الشعر التأملي:

موضوع بارز من الموضوعات التي أثارها الشعر العربي الحديث، ولقد تناول الشعراء في كتاباتهم جملة من الموضوعات الشعرية التي تملأها فلسفة ونظرة تأمليّة ثاقبة، فمن جهة التأمل في النّفس الإنسانية وما ينبثق حولها من أمور الخير و الشر وحقيقة الحياة والموت، ومن جهة أخرى التأمل في الكون الفسيح وأسراره وبالتالي كان لموضوع التأمل في العصر الحديث ميزة بارزة وحقيقة يسمو من خلالها الشاعر بخياله الواسع وتصوير مشاعره وأحاسيسه الوجدانية المتدفقة ، وقد ارتبط

الشعر التأملي بمجموعة من الشعراء على رأسهم شعراء مدرسة الدِّيوان ، وأيضا شعراء المهجر، وكذلك شعراء مدرسة أبّولو.

فمن مدرسة الديوان نجد عبّاس محمود العقّاد في قصيدته "العقل والعواطف" والتي تحمل في طيّاتها نظرة تأملية وفلسفية يكشف من خلالها عن أسرار النّفس الإنسانية وحقيقة الوجود ، حيث يقول :

ليسَ الذَّكاءُ على الحياةِ مهيمناً إنَّ الحياةَ على الذَّكاءِ تُهيمِنُ

والعقلُ من نسلِ الحياةِ وإنَّما قدْ شابَ وهي صغيرةٌ تتزيَّنُ

والطِفل تصحَبُه الحياةُ ومالَهُ لُبٌّ يُصاحِبُ نفسَهُ ويلقّنُ

والنَّاسُ قد عاشوا وما كان الحجى إلَّا جنيناً في الحشَا يتكوَّنُ

[1] – ديوان الجداول، من اعمال الشاعر إيليا أبو ماضي، دار كاتب و كتاب، بيروت، لبنان، 1988 ، ص39

إن العواطِفَ كالزِّمامِ يقودنا منها دليلٌ لا تراهُ الأعيُنُ [1]

كما عبَّر أيضاً المازني في شعره عن موضوع التأمل ، ومن ذلك موضوع التأمل في حقيقة الموت والذي اعتبره خلاص الإنسان من همومه ، ففي قصيدته "الشاعر المحتضر" يعبِّر عن هذه الحقيقة :

فيا مرحباً بِالموتِ يُثلِجُ بردَهُ فُؤَادي وينسيني طويلَ عنائيَا

تموتُ مع المرءِ الهُمومُ ولن ترى ككأسِ الرَّدَى من علَّةِ العيشِ شافياً

ولستُ على شيءٍ بآسٍ وإنَّنِّي لَأهجرُ ظهرَ الأرضِ جذلانَ راضياً

وما طالَ عمري غيرَ أنَّ لواعِجاً أطلقَ عنائي فاحتويتُ مقامياً

أَهابَ بنا داعي الرَّدى فترحَّموا وقولوا سقَى اللَّه القلوبَ الظواميَا

و قُمْ ودِّع الأرضينَ عنِّي فإنَّني بقيدِ الرَّدى المحتومِ إلَّا لسانيَا [2]

ومن مدرسة أبولو نجد الشاعر حسن كامل الصَّيرفي في قصيدته "الحيارى" يناجي اللَّه عزّ وجل متأملاً في النفس الإنسانية وما يحيط بها من دهشة وحيرة:

قد سبَّحنا بِالفكر عندك يا ربُّ فتاهتْ أرواحنا في سمائِكَ

شَدونا ما قد شدَوْنا ولكنْ ضاعَ هذا جميعه في فضائك

عرفنا من الخبالِ معاني ـه،وغابتْ عنَّا معاني جلالكَ

سَمِعناكَ في الضمائرِ تُوحي ما يهزُّ القلوبَ من إيحائِكَ

جهِلناهُ واستمعنا إلى ما ملأ الجوَّ من صفير هوائِكَ

[1] – ديوان العقّاد، عباس محمود العقاد، مطبعة المقتطف، مصر 1346هـ – 1928م ، ص121

[2] – ديوان المازني، إبراهيم عبد القادر المازني مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013، ص197

رأيناكَ في الظّلامِ مُضيئاً فمَشينا يهِ حيارى ضِيائِكَ

رأيناكَ في الجمالِ ولكن لم تُقدّر لنا حياةُ الملائِكَ

أنت قدَّرتَ أن نعيش حيارَى والحيارى هنّ ضحايا قضائِكَ [1]

و لعلَّ أجمل صور التأمل وأعمقها هي تلك التي رسمها شعراء المهجر من منفاهم فهذا الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدتهِ "العليقة" يُقرُّ بحتمية الموت وأنّه لا مناص للإنسان منه، فيقول:

ما بِنفسي خشيةُ الموتِ ولا متهُ اِرتيابي

أنا للأرضِ، وإنْ طالَ عنِ الأرضِ اغترابي

غيرَ أنِيّ لم يزلْ ضرعي لِمُرّي واحتلابِ

لمْ أهبْ كلَّ الذي عندي، ولم يفرغ وِطابِي [2]

و يؤكد أبو ماضي في السياق ذاته بحتمية الموت وأنّه لا يُفرّقُ بين عبدٍ وملك في قصيدته "فلسفة الحياة":

أنتَ للأرضِ أولاً وأخيراً كُنتَ ملكاً أو كنت عبداً ذليلاً

لا خُلودَ تحت السَّماءِ لِحيٍّ فلماذا تُراوِدُ المستحيلا ؟...

كلُّ نجمٍ إلى الأفولِ ولكن آفَّةُ النَّجمِ أن يخافَ الأُفولا

غايةُ الوردِ في الرّياض ذُبولٌ كُنْ حكيماً واسبقْ إليهِ الذُّبولا [3]

[1] – الألحان الضائعة، حسن كامل الصيرفي، مطبعة التعاون، 1934م ، ص29

[2] – ديوان الجداول، من اعمال الشاعر إيليا أبو ماضي، دار كاتب و كتاب، بيروت، لبنان، 1988 ، ص114

[3] – الاعمال الشعرية الكاملة لإيليا أبو ماضي، د.عبد الكريم الاشتر مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2008، ص255

كما نجد إيليا أبو ماضي اتّخذ من الطبيعة مصدر إلهام له في أشعاره، فهي بمثابة الملاذ الذي يلجأ إليه الشاعر للسمو بأفكاره وخياله من جهة، ومن جهة أخرى للهروب من كنف وضغوطات الحياة، وها هو ذا إيليا أبو ماضي يدعو لمن ضاقت بهم السبل كيف لهم أن يشتكون ويتذمرون وهم مغمورين

بجمال الطبيعة وسحرها وما تحتويه من آيات عجاب، وضرورة التأمل في أسرار الطبيعة وجمالها ، فيقول في قصيدته "كم تشتكي":

كم تشتكي وتقولُ إنَّكَ مُعدَمُ والأرضُ مِلكُكَ والسَّما والأنجمُ

ولكَ الحقولُ وزهرها وأريجها ونسيمها والبلبلُ المترَنِّمُ

والماءُ حولكَ فضةٌ رقراقةٌ والشمسُ فوقكَ عسجد يتضرَّمُ

والنّور يبني في السفوحِ وفي الذرى دُوراً مزخرفة وحيناً يهدِمُ

فكأنَّه الفنان يعرضُ عابثاً آياتهِ قدَّامَ من يتعلَّمُ

و كأنَّهُ لِصفاتهِ وسنائِهِ بحرٌ تعومُ به الطُّيورُ الحُوَّمُ.[1]

موضوع الغزل:

موضوع اتّخذ رؤى وأبعادا مختلفة في العصر الحديث، حيث أصبح الغزل في العصر الحديث تعبيراً عن التجربة النفسية الكاملة، وجاء في أسلوب رومنطيقي ورمزي كما جاء واقعيا منسجما مع التقدم الحضاري، ونجد أن معظم الشعراء في العصر الحديث تبنّوا الغزل العفيف وسموا بحبِّهم واتّخذوه رمزا للوجدانيات، فربطوا الحب بالإحساس بالطبيعة كما ربطوه بأسرار الوجود.[2]

[1] – ديوان الجداول، من اعمال الشاعر إيليا أبو ماضي، دار كاتب و كتاب، بيروت، لبنان، 1988 ، ص185

[2] – سراح الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الرّاتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص71

ومن الشعراء الذين تغنّوا بموضوع الغزل في العصر الحديث نجد إبراهيم ناجي ففي قصيدته الشهيرة "الأطلال" يصور لنا مشاعره الحزينة التي تعتريه تجاه الحب فيقول:

يا فؤادي رَحِمَ اللَّه الهوى

كانَ صرحاً من خيالٍ فهوى

اِسقني واشرَب على أطلالهِ

وارو عنِّي طالما الدَّمعُ روَى

كيف ذاكَ الحبُّ أمسى خبراً

وحديثاً من أحاديث الجوَى

و بِساطاً من ندامَى حلمٍ

هُم تواروا أبداً وهو انطوى [1]

كما نجد أيضا إيليا أبو ماضي هو الآخر يتجرّع مرارة الحب في قصيدته "ليل الأشواق"، فيقول فيها:

خِلتُ أنِّي إذا بعدتُ سأنسا ... ها ويطوي الزّمان سِفر هواها

وتوَّهمتُ أنّي سوفَ ألقَى ... ألف ليلى وألفَ هندٍ سِواها

فإذا الحبُّ كالفضاء، وقلبي ... طائر في الفضاء ضلَّ وتاهَا

أنا في عالمٍ قصيٍّ سحيقٍ ... لا أراهَا، لكنَّ روحي تراهَا

قد نشقتُ الأزهارَ في كلِّ أرضٍ ... يا شذاهنَّ لستُ مثلَ شذاها

[1] – ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت، 1986، ص132

كيف أنسى وأينما سرتُ في الدُّ نيا أراني أسيرُ في دنياهَا

وإذا ما لمحتُ في الأرضِ حُسناً فكأنِّي لمحتها إيَّاها.[1]

وهذا شاعر العراق الأكبر معروف الرصافي هو الأخر يضع بصمته في شعر الغزل ويتطرَّقُ إليه من خلال قصيدته "اسمعي لي كلاماً":

اسمعي لي قبل الرَّحيلِ كلاماً ودعيني أموتُ فيكِ غراماً

هاكِ صبري خذيهِ تذكرةً لي وامنحي جِسمي الضَّنى والسِّقاما

لستُ ممَّن يرجوا الحياةَ إذا فا رق أحبابه ويخشَى الحِمامَا

لكِ يا ظّبيةَ الصَّريمةِ طرفٌ شدَّ ما أوسعَ القلوبَ غراماً [2]

و يضيف الرصافي قائلاً:

رُبَّ ليلٍ بِالوصلِ كانَ ضياءً ونهارٌ بالهجرِ كانَ ظلاماً

قدْ شَربتُ السُّهادَ فيهِ مُدَاماً وتخِذتُ النُّجومَ فيهِ نَدامَى

ما لِقلبي إذا ذكرتُكِ يهفُو و لِعيني تُذرِي الدّموعَ سِجاماً

إنْ شكوتُ الهوَى تلعثمتُ حتى خِلتني في تكلُّمي تمتاماً.[3]

موضوع الحزن والألم:

الحزن تلك الظاهرة التي رسمت ملامح الشعراء في أقسى صورها، وصوّرت مشاعرهم و أحاسيسهم

[1] – الاعمال الشعرية الكاملة لإيليا أبو ماضي، د.عبد الكريم الاشتر مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2008، ص694

[2] – ديوان الرصافي، أتمّ شرحه وصحّحه مصطفى الشقا،ط4، دار الفكر العربي، مصر، ص526

[3] – نفس المرجع، ص526

الوجدانية العميقة والمشحونة بنبرة الأسى واليأس في أعمالهم ، بل وأصبحت نغمة الحزن محورا أساسيا لا يفارق أشعارهم ، وتنوعت مظاهر الحزن لدى الشعراء في العصر الحديث

بين الإحساس بالكآبة واليأس وبين الشعور بالغربة والوحدة وبين فقد الحبيب و الأهل، وقد عبّر مجموعة من الشعراء عن ملامح الحزن والألم في أشعارهم.

فهذا الشاعر خليل مطران في قصيدته "المساء" يعبّر عن مشاعره وحالته النفسية التي تنتابه وهو عليل في الإسكندرية فيقول:

داءٌ ألمَّ فخِلتُ فيهِ شفائي من صبوتي، فتضاعفتْ بُرُحاتي

يا للضَّعيفين استبدَّا بي وما في الظلم مثل تحكُّمِ الضُّعفاءِ

قلبٌ أذابتهُ الصَّبابةُ والجوى و غِلالة رُثَّت من الأدواءِ [1]

ويضيف خليل مطران قائلا:

ولقد ذكرتكِ والنَّهارُ مُودَّعٌ والقلبُ بيتَ مهابةٍ ورجاءِ

وخواطري تبدُو تُجاة نواظِرِي كلْمَى كداميةِ السَّحابِ إزائِي

والدَّمعُ من جفني يسيلُ مُشعشعاً سنَى الشُعاعِ الغاربِ المُترائِي [2]

و من الشعراء أيضا الذين عبّروا عن صورة الحزن في أشعارهم نجد إيليا أبو ماضي ، ففي قصيدته "الفقير" يصوّر لنا مدى الحزن والألم الشديد الذي يعاني منه هذا الأخير:

نفسٌ أقامَ الحزنَ بين ضلوعهِ والحزنُ نارٌ غير ذاتِ ضياءِ

يرعَى نجومَ اللَّيلِ ليسَ به هوى و يخالُهُ كلفاً بهنَّ الرَّائِي

[1] – خليل مطران، ديوان الخليل، الجزء الأول، مطبعة دار الهلال، القاهرة ، مصر،1949,ص144

[2] – المرجع نفسه، ص146

في قلبهِ نارُ الخليلِ وإنَّما في وِجْنتهِ أدْمُعُ الخنساءِ

قد عضَّهُ اليأسُ الشَّديدُ بنابِهِ في نفسهِ والجوعُ في الأحشاءِ

يبكِي بُكاءَ الطِّفلِ فارقَ أُمَّهُ ما حيلةُ المحزونِ غيرَ بكاءِ.[1]

ولعلّ أعمق صور الحزن والألم في الشعر العربي الحديث هي تلك التي رسمت جليّة في أشعار أبي القاسم الشابّي في أعماله، وكان هذا الحزن المصوَّر عند الشاعر نتيجة للظروف القاسية التي عايشها ومرَّ بها في عصره ، يقول الشابّي في قصيدته "السآمة" :

سَئِمتُ الحياةَ وما في الحياةِ

وما إنْ تجاوزتُ فجرَ الشَّبابِ

سئِمتُ اللَّيالي، وأوجاعها

وما شعشعتْ من رحيقٍ بِصابِ

فحُطِّمتُ كأمّي، وألقيتهَا

بِوادي الأسَى وجحيمِ العذابِ

فأنَّتْ وقد غمرتَهَا الدُّموع

و قرَّتْ. وقد فاضَ منها الحبَاب

وألقَى عليها الأسَى ثوبَهُ

[1] – ديوان الجداول، من اعمال الشاعر إيليا أبو ماضي، دار كاتب و كتاب، بيروت، لبنان، 1988 ص212211

و أقبرهَا الصَّمتُ والاكتئابُ [1]

ويقول الشابّي أيضا في قصيدته "الجنَّة الضائعة" والأسى واليأس يملآن قلبه:

ماذا جنيتُ من الحياةِ ومن تجاريبِ الدُّهور

غيرَ النّدامةِ والأسى واليأسِ، والدَّمعِ الغزير؟

هذا حصادي من حقولِ العالَمِ الرَّحبِ الخطير

هذا حصادي كلُّهُ، في يقظةِ العهدِ الأخِير

قد كُنتُ في زمنِ الطفولةِ، والسّذاجةِ، والظهور

أحيا كما تحيا البلابلُ، والجداولُ، والزُّهور

لا نحفلُ، الدُّنيا تدورُ بِأهلِها، أو لا تدور

واليومَ أحيا مُرهقَ الأعصابِ، مَشُوبَ الشّعور

مُتأجِّجَ الإحساسِ أحفلُ بِالعظيمِ، وبِالحقير

تمشِي على قلبي الحياةُ، ويزحفُ الكونُ الكبير

هذا مصيري، يا بَنِي الدُّنيا فما أشقى المصير. [2]

ومن خلال هذه الجولة بين ثنايا السطور استطعنا أن نبرز أهم الموضوعات الشعرية التي تناولها الشعر العربي الحديث، والتي كانت في مجملها عبارة عن موضوعات ثرية ومتنوعة ومتلائمة وأحداث العصر،

[1] – ديوان أبو القاسم الشابي، دار العودة، بيروت، 1997م ، ص 123.122

[2] – المرجع نفسه، ص367.366

حيث تطرّق الشعراء إلى موضوعات جديدة في قوالب شعرية حديثة تماشيا وظروف العصر الراهنة، ومن بين الموضوعات التي أثارها الشعراء في العصر الحديث نجد: موضوع الشعر الوطني، والذي عبّر

من خلاله الشعراء إلى ضرورة التحرّر من قيود الاستعمار، و الدّفاع عن الأوطان، ونجد كذلك موضوع القومية العربية من خلال تضامن وتجاوب الشعراء مع مختلف الأحداث والقضايا التي عرفها العالم العربي في العصر الحديث ، ومن ذلك مساندة الشعب الفلسطيني في قضيته ، والدعوة إلى النزوع إلى الوحدة العربية، نجد أيضا موضوع شعر المناسبات والذي تعددت مظاهره في الشعر العربي الحديث بين مدح المنجزات والمشاريع الوطنية وبين رثاء الزعماء والسلاطين، وتطرّق الشعر الحديث أيضا إلى موضوع الغربة والحنين إلى الوطن، من هلال تصوير معاناة وآلام الشعراء من منفاهم وهم بعيدين عن أوطانهم، ونجد إلى جانب هذه المواضيع ، نجد موضوع الشعر الاجتماعي وتطرُق الشعر

الحديث إلى مختلف القضايا الاجتماعية على غِرار الفقر واليتم والجهل والعلم والمرأة و الانحراف الخلقي...، ونجد أيضا موضوع الشعر التأملي من زاويتيه، التأمل في النفس الإنسانية، والتأمل في

عجائب الطبيعة وأسرارها، وتناول الشعر الحديث موضوع الغزل في أسلوب وقالب جديد عما كان عليه سابقا ، إلى جانب هذا نجد كذلك موضوع الحزن والألم والذي تعددت مظاهره بين كآبة ويأس ، وبين غربة ووحدة ، وبين فقد أحبَّة وخِلّان.

الفصل الثاني تجليات العروبة في الشعر الجزائري الحديث

المبحث الأول: العروبة عند: (أحمد سحنون– محمد العيد آل خليفة– محمد عطوي)

تمهيد :

إن مسألة العروبة في الشعر الجزائري الحديث هي طريقة حضرية لدحض كل الافتراءات و الادعاءات الزائفة حول هويتنا و تراثنا لاسيما الأدبي منه، و التي لم تكن وليدة الأمس فقط بل هي امتداد بقرون عديدة و تراكم لمعارف كثيرة، و التي بلغ تأثيرها كل أقطار العالم.

و من المؤكد أن قضايا الشعر الجزائري الحديث مرتبط ارتباطا وثيقا بالثورة و الاستعمار الفرنسي و ما قام به من طمس الهوية الوطنية ، و البعد الديني و الحضاري للشعب الجزائري ، فكان لزاما على الشعراء كلماتهم في مجابهة المستعمر ، و التغني بالعروبة و الاعتزاز بهذا الانتماء الذي كان عن طريق الدين الإسلامي، فكان الاعتزاز بالعروبة اعتزازا كذلك و دافعوا عن هذه الثوابت و سعو إلى ترسيخها في أذهان الناس، و تحقيق الاستقلال و استرجاع السيادة الوطنية و الانتماء الحضاري و اثبات الهوية، فكانت العناصر الثلاثة لثوابت الأمة الجزائرية المنبع الأصيل للعديد من القصائد الشعرية.[1]

و الشاعر لسان قومه في السلم و الحرب و هو سراج أمته بهديها إلى الطيب من القول و النافع من العمل، و أحمد سحنون يعلم أن جرح الأمة العربية إلا باتحادها و هو في كثير أشعاره و قصائده يتحدث عن الاتحاد و ضرورته لتخطي العقبات و لا عر في أنه ابن المغرب العربي و سبيل الأمة العربية، فوحدة الدم و الدين و اللغة و وحدة المشاعر كلها عوامل تضافرت لتولد قصيدة بعنوان (المغرب العربي) ذلك الأسد الضاري، الذي لا يهاب المخاطر و الأهوال مقدام إذا الجيش أذنا:

للمغرب العربي صولة ضارٍ .....و ثوب مقدامٍ على الأخطارِ

بالحب سوف يعيد سالف مجده .....و بالاتحاد يفوز بالأوطارِ[2]

[1] – مجلة الكلم – المجلد: 04 – العدد 01 – رجب شعبان 1440هـ – أفريل 2019م، ص 56.

[2] – ديوان الشيخ أحمد سحنون، أحمد سحنون، الديوان الأول، ط2 2007، ص 117.

فليس على الاستعمار إلا أن يندب حظه العاثر، و يبكي عاقبة أموره، فالمغرب العربي هب كالتيار لا يلوى على أحد، و لا يرضى بغير حياة العز، و لا كالشرف و الحرية تاجا.

العروبة عند أحمد سحنون:

حياته و نضاله :[1]

ولد أحمد سحنون في سنة (1325هـ- 1907م) بالزاب الغربي، قريبا من مدينة بسكرة، بالجنوب الشرقي الجزائري، درس أولويات العلوم العربية الإسلامية، على يد والده ثم واصل دراسته بالطريقة العصامية- شأن المجتهدين المحبين للعلم- فنبغ في العلوم العربية و علوم الشريعة، و اتصل بالحركة الإصلاحية و نشر أشعاره و كتابته في صحافته و خاصة في (الشهاب)، و في (البصائر)، التي كان عضوا في هيئة تحريرها، اشتغل بالتدريس في المدارس الحرة، و انتقل إلى الجزائر العاصمة في سنة 1936 م، و تولى إدارة مدرسة التهذيب الحرة بحي (سنت اوجين) حي بولوغين حاليا، و سجن في اثناء الثورة التحريرية لمدة ثلاثة سنوات (1956- 1959)، و لم يتخل عن نشاطه في السجن، إذ جزء هام من دوانه نظمه في السجن و وضعه تحت عنوان " حصاد السجن" و بعد الاستقلال عين إمام للجامع الكبير بالعاصمة، و عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى وثمتا لم تخل حياته من متاعب نظرا لمواقفه في سبيل التطبيق السليم للمبادئ الإسلامية في الجزائر المستقلة، كون في سنة 1989م (رابطة الدعوة الاسلامية)، التي تظم علماء و دعاة إسلاميين، ناضل فيها إلى غاية وفاته يوم الاثنين 13 شوال 1424هـ الموافق لـ 8 ديسمبر 2003م رحمة الله عليه.

أثاره :

ناهيك عن المقالات التي كان يكتبها أحمد سحنون في جرائد الشهاب و البصائر، فقد نظم ديوانا شعريا (ديوان أحمد سحنون)، و كتاب (دراسات و توجيهات إسلامية)، أما عن الديوان فقد طبع سنة 1977م. في سلسة شعراء الجزائر التي تصدرها الشركة الوطنية للنشر و التوزيع و صدر له كتاب دراسات و توجيهات

[1] – الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، محمد ناصر، ط2 دار الغرب الإسلامي، ص 677 – 678

إسلامية سنة 1401هـ الموافق لـ 1981م عن الشركة نفسها. و هو يظم مقالات ذات صبغة دينية إسلامية ...

ديوان أحمد سحنون:

عدد قصائد الديوان 193 قصيدة، منها 3 قصائد لكل من عبد الكريم عقون عنوانها أطلت الغياب الصفحة 290، و أخرى لمحمد العيد آل خليفة بعنوان هيجت وجدي الصفحة 20 و أخرى أبي بكر رحمون عنوانها إلى جار بحر الروم الصفحة 41 و ما بقي موزع عن النحو التالي :

المقطوعات الشعرية الأقل من 7 أبيات : 43 مقطوعة

الأناشيد : 25 نشيدا .

القصائد : 123 قصيدة لأحمد سحنون أي من غير 3 الموضحة أعلاه و هي موزعة حسب المواضيع كما يلي :

الاسلاميات: 22 قصيدة، الوطنيات و القوميات: 67 قصيدة، مراسلات شعرية 6 قصائد، مساجلة أدبية شعرية : 1 قصيدة، مناغاة الطفولة 7 قصائد، شعر الطبيعة 20 قصيدة . و قد نظم أحمد سحنون من مجموع هذه القصائد 27 قصيدة في السجن و وضعها تحت عنوان: من حصاد السجن.

و مهما يكن فإن هذه القصائد ليس كل ما نظمه الشاعر أحمد سحنون بدليل ما صرح به في مقدمة الديوان قائلا:[1] "يظم هذا الديوان جل شعري لا كله، فأن بعضه ضاع و بعض آخر منه حذفته أو وأدته كما يئد بعض قبائل العرب بناته خوف عار يلحقهم بسبب حياة هؤلاء البنات و يضيف و حتى هذا الذي أثبته أو بقي سالما بعد الضياع و الحذف من شعر، و لولا الالحاح المتكرر من الأصدقاء و الاخوة المعنيين بحفظ التراث و الموكل اليهم جمعه، و نشره لما وجدت أي باعث لتقديمه إلى القراء ".

[1] – ديوان الشيخ أحمد سحنون، أحمد سحنون، الديوان الأول، ط2 2007، ص 05 .

تجليات العروبة في شعر أحمد سحنون:

و هو إن صح التعبير شاعر القضايا العربية، و قد شغل جزءا كبيرا من ديوان احمد سحنون كيف لا؟ و الشاعر عربي مسلم تهمه قضايا وطنه العربي فكان مناصرا و داعيا الى الاتحاد بين الأمة العربية من خلال أشعاره، و كان لقضية فلسطين حصة الأسد من همِ الشاعر و غيظه على هواني الأمة العربية و تخاذل أبنائها و ثارت ثائرته عند محاولة تقسيم فلسطين، و دعاها ألا تقبل أي قسمة أو مساومة، فالحرية لا تباع و لا تشترى و السيادة يبنى لها .

أموطن أقدام النبيئين و الرسل ..... و موطن نسل الوحي بورك من نسل

فداك العدى لا تقبلي قسمة العدى..... و لا موت يسري لا تيأسي على دخل

و لا تحفلي بالناس إن جار حكمهم ..... عليك، فإن الله يحكم بالعدل[1]

و خلفك جيش من بني الضاد رافض ..... ليبعد عن أرض الهدى عابد العجل

جنود لها الإيمان و الصبر عدة .....لدى الحرب ليسوا بالضعاف و لا العزل

لذلك دعا الشاعر أحمد سحنون على ضرورة الاتحاد بين العرب سواء بين الغني و الفقير، المثقف و عامة الناس، و غيرهم أن يبذلوا ما في طاقاتهم و على الشعراء العرب أن يشيروا نخوة العربي و يذكروه. حيث قال:

لقد جد العرب فاقتحموا الوغى .....و لا تدفعوا جد الحوادث بالهزل

و يا اغنياء المسلمين: تسابقوا ..... إلى البذل و الايثار ذي ساعة البذل

و يا شعراء الضاد حثوا شعبهم..... بشعر يداويها من الجبن و البخل[2]

[1] – ديوان الشيخ أحمد سحنون، أحمد سحنون، الديوان الأول، ط2 2007، ص 127.

[2] – المرجع نفسه، ص 128.

و لأن قضية فلسطين قد استأثرت بقلب الشاعر، شأنه في ذلك شأن كل عربي فقرابة الدين و الدم و واجب الاخوة يلزم علينا ذلك .

فإن العروبة لا يرضى بالاستعمار أبدا، خلق سيدا ليعيش سيدا .

يا ويح الاستعمار كيف تقوضت ..... أماله كالهيكل المنهار

يا ويح أعداء العروبة من لهم ..... من فاتك الانياب و الاظفار

قد هب كالتيار حطم سده ..... من ذا يعارض غضبه التيار

من دينه الإسلام يأبى أن يرى ..... أبناءه في ذلة و صفار

و لعل هذه الوحدة العربية التي يميلها واجب الأخوة، و قرابة الدم، و وحدة المسير المشترك، كان يجب ان توضع في السكة الصحيحة لأن الماء إذا حاد عن الجدول أو النهر كان أقرب إلى الضرر منه إلى النفع، و نريد الوحدة المغاربية أن تقوى شوكتها ما لم تكن جزءا فاعلا في الوحدة العربية فماذا يعني أننا ندين بالإسلام و نتكلم اللغة العربية و نعتز بكوننا عرب، و كيف لعربي أن يرى اخاه يهان و يهتك عرضه.

لقد زار أحد الوفود المصرية أيام الحرب التحرير الجزائرية فوجدها تتخبط في الجهل و البؤس، و تتجرع الشقاء، و مصر أهل كرم و بيت جاهل و عز لا يرضى الذلة:

وفد مصر الكريم أهلا و سهلا..... سوف تلقى ما بيننا لك أهلا

و بعد واجب الترحيب، و كرم الضيافة، فالجزائر وطن لكل عربي مسلم، يعرج الشاعر ليلفت نظر الإخوان المصريين إلى الواقع المر التي تعيشه الجزائر، و يوصي الوفد عندما اتم زيارته قائلا :

قل لهم إن في الجزائري شعبا ..... عربيا يسام خسفا و ذلا [1]

[1] – ديوان الشيخ أحمد سحنون، أحمد سحنون، الديوان الأول، ط2 2007، ص 181.

قل لهم إنه يكابد ظلما ..... قل لهم إنه يقاوم جهلا

فمنحوهم معارف و منعوها ..... لم تزل مصر للمكارم أهلا

سوف نرعى إحسانكم ما حيينا..... و نرد الجميل قولا و فعلا

فمن خلال هاته الابيات الشعرية نفهم الرسالة التي وجهها الشاعر لإخواننا المصريين، و أن القضية ليست قضية دولة واحدة بل قضية الأمة العربية الإسلامية .

و ان كانت الوحدة العربية التي ساقتها الظروف، و ولدتها أحلك المواقف " فإن العرب الذين كانوا يحامون بها، و الذين يسقطون الآن في لميدان، ليشد عودها بدمائها السخية، أولئك يعرفون ثمنها و عليهم الآن أن يعرفوا بأي ثمن سيحافظون عليها ."[1]

لأنه كما يقال: ليس العبرة باكتساب الجوهر و إنما بكيفية المحافظة عليها، و إن كانت المعركة هي التي دعت إلى هذه الوحدة فإنه " لكل ثورة ما بعدها فإما أن يكون مواصلة للثورة – و بالتالي تواصل الوحدة العربية – و إما يكون في اتجاه معاكس، يتنكر لها و يمسخها"[2] . و ثمة لا تبقى قيمة لاي وحدة كانت

الوحدة العربية التي أقضت مضجع الغرب، و الذي يرضى إلا أن يرى الفرقة و التشتت يسيطر على العرب، سوف يضع المستحيل من أجل إرجاع العرب إلى نقطة البداية النفسية، التي إنطلقوا منها في المعركة حتى يغمسهم من جديد في التفرقة السياسية، و الفوضة الروحية و ستكون نكسة العرب المعنوية، أشد أثر و أعمق غورا من نكستهم العسكرية " إن القلم لا يقف في لحظة صمت لأرواح أبطال الشهداء، الذين سقطوا في الميدان من أجل الوطن العربي الذي استرجع وحدة المعنوية في الظروف العصيبة التي يواجهها"[3]

[1] – ابن نبي مالك، بين التيه و الرشاد، دار الفكر، دمشق 1988، ط2 ص 113 .

[2] – المرجع السابق، ص 111 .

[3] – يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، ص 145 .

ثم إن الأنفاس لتحبس مرغمة حين يتذكر أن تلك الوحدة ارتطمت بأول معاول الهدم فشل عضو من أعضاء الجسد العربي، و أقصد به فلسطين من غير أن يكون تلك الوحدة صدى و لوجودها أي معنى .

العروبة في الشعر محمد العيد آل خليفة :

سيرته :

هو محمد العيد ابن محمد علي ابن خليفة من محامد سوف المعروفين بالمناصرين من أولاد سوف.

فأسرة محمد العيد تنحدر عن عرش المحامد و المناصر الذين استوطنوا صحراء وادي سوف في زمن غير محدد قادمين اليها من ليبيا .

كان والده يمارس التجارة، و يكثر من العبادة، و قد ربحت تجارته فبنى مسجد و علم أولاده و لا سيما الطفل محمد العيد، ففي العين البيضاء حفظ محمد العيد القرآن الكريم، و هو في السنة 14 أو 15 و واصل محمد العيد تعليمه الابتدائي في أحد مساجد بسكرة، ثم تتلمذ على الشيخ بن إبراهيم الذي أثر عليه تأثيرا، و كان الشيخ ابن إبراهيم قد تخرج من معهد الهامل (قرب مدينة بوسعادة) و من جامع الزيتونة[1] .

و قد امتاز بتعمقه خاصة في علوم الفرائض و النحو و الفقه، و لعل صلة الشيخ بمعهد الهامل و بالزيتونة كان لها الأثر على مستقبل تفكير التلميذ، و ميله نحو الدين و الزهد و حتى التصوف، و بعد دراسة دامة حوالي 3 سنوات على الشيخ المذكور، توجه محمد العيد إلى تونس لمواصلة دراسته في جامعها الاعظم .

حيث تتلمذ بجامع الزيتونة سنتين ثم رجع سنة 1923 م إلى بسكرة، و شارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم و النشر في الصحف و المجلات (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن عابد العقبي، (المنتقد) و (الشهاب) للشيخ عبد الحميد ابن باديس و (الاصلاح) للشيخ الطيب العقبي[2].

[1] – شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة. د أبو القاسم سعد الله. دار الرائد للكتاب– الجزائر– ط5 ص 21–22

[2] – المرجع نفسه، ص 23

و في سنة 1927م دعي الى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة، حيث بقي مدرسا بها و مديرا لها لمدة 12 عام، و في الفترة أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و كان من أعضائها العاملين، و نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر، السنة، الشريعة، الصراط) و كذا في صحيفتي (المرصاد و الثبات) لمحمد عبابسة الأخضري[1] .

و في سنة 1940 م، بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة الجزائرية إلى بسكرة، و منها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية و التعليم إلى سنة 1947م، ثم عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى 1954م، و بعد اندلا ع الثورة أغلقة المدرسة و ألقي القبض عليه و زج في السجن، و امتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة غاشمة و فرضت عليه الإقامة الاجبارية بـ: بسكرة، فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت الرقابة المشددة إلى أن فرج الله عليه و على الشعب الجزائري بالتحرير و الاستقلال[2].

توفي في 7 رمضان 1399هـ الموافق لـ 1979/07/31م بمستشفى باتنة و دفن في بسكرة رحمه الله.

تجليات العروبة في شعر محمد العيد آل خليفة:

وكما قد تطرقنا للعروبة و أشعار "محمد سحنون" فإن آل خليفة تفاعل معا قضايا أمته العربية ، وعكس إحساسه العميق اتجاه قضاياه فحمل لواء الدفاع عنها رغم كل المحن التي كانت تمر بها الجزائر ، و التي أراد أعدائها الفصل عن كيان الأمة العربية فما كان للشاعر الجزائري حينها سوى ان يثبت بمقومات عقيدته التي تلهمه الإرادة والقوة لتمسك بالكيان العربي و لعل ابرز قضية عربية حازت مساحة معتبرة من الشعر الجزائري هي : القضية الفلسطينية وتعد من بين القضايا التي احتفى بها الشعراء و الادب الجزائري بصفة عامة الى يومنا هذا ، وانطلاقا من هذا نجد الشعراء الجزائريين التفتوا بمشاعرهم النبيلة إتجاه هذا الوطن الغالي و من بينهم الشاعر و الأديب ""ابن باديس"" الابراهيمي"" محمد آل خليفة " ، " أحمد سحنون و العقبي "

[1] – شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة. د أبو القاسم سعد الله. دار الرائد للكتاب– الجزائر– ط5، ص 33

[2] – الشعر الجزائري المعاصر (الشعر ما قبل الاستقلال)– مجلة ادية ثقافية – تصدرها وزارة الثقافة، ص 51–52

وغيرهم .

يقول الشاعر محمد آل خليفة مسخرا كل طاقاته الحماسية و الفنية مخاطبا فلسطين فيطمئنها بأن العرب لن يتخلوا عنها أبدا :

فلسطين العزيزة لا تراعي ... . فعين الله راصدة تراعي

وحولك من بني عدنان جند ..... شد يد البأس يزأر كالسباع

وإذا استصرخته للحرب لبى ..... وخف إليك من كل البقاع

يجود لكل مرتحض وغال ..... ليدفع عنك غارات الضياع

بليت بهم الصهاينة جياعا.....فسحقا لصهاينة الجياع

ستكسف عنهم الهيجاء شرا .....وترميهم بكل فتى شجاع[1]

فالشاعر هنا يشيد بخصائص العرب و بأمجادهم و أن العرب لن يتوانوا في الوقوف أمام الصهاينة ، يشتد التوحد والتمسك بين أبناء الامة العربية بأسلوب حماسي وقوي .

العروبة في شعر محمد عطوي :

إن المتتبع لديوان "يوميات الشرود والتحدي" يجد تفاعل الشاعر محد عطوي معا قضايا الوطن العربي – بصدق وإخلاص عميقين – فجاء هذا الحس متوقدا بديوانه يستقي من معين الإنتماء الإسلامي ، مجسدا حميمية العلاقة بين الإسلام كعقيدة ، و الأمة العربية كوحدة قومية ، ولعل هذا ما يؤكده المفكر التونسي محمد مزالي حين قال " إن البعد القومي والبعد الإسلامي من ثوابت الهوية الوطنية ومن مقوماتنا العربية

[1] عبد الله الركيبي، قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، 2009، ص 69 .

الحضارية و الروحية و الثقافية الأساسية منذ أربعة عشرة قرنا ، و لا يمكن أن نقابل بين الإتجاه القومي والإسلامي كما حاول ويحاول ذلك بعض أعداء الوطن العربي.[1]

ديوان يوميات الشرود و التحدي:

لطالما تربعت قضية فلسطين على ديوان الشعر العربي عامة فألهبت الشعور القومي للشعراء لما تمثله هذه القضية من إثر عربي حضاري هام ، فنجد الشاعر " محمد عطوي " هو الآخر يقدم هذه القضية في لوحة فنية متميزة ، وهيا رؤية تسمو عن الأداء المباشر وتتجه نحو الأداء الرمزي و الأسلوب الإيحائي ، ففي قصيدته (غبار و مطر) يتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية فيرمز لفلسطين بالمطر وللمحتل الغاشم الصهيوني بالغبار يقول [2]:

في المدينة الغبار المنتشر

تدفعه الريح من شارع لشارع

فيعلو تارة و طورا ينحدر

يكتسح الشوارع

فيعلق بالأوجه

ويغلق المناخر

و بالزجاج يمنع الأشعة ، ويحجب القمر !

كالريح يحمل الأطفال في طريقهم ،

و يكشف النساء في مسيرة القذر !

[1] – عمر بن قينة: دراسة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، للمنشورات إتحاد كتاب العرب، سنة ،1999 ص 97 .

[2] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 22

يظل هكذا الغبار ينتشر

حتى يجيئه المطر

من السماء حجرة

يقذفها الأطفال مرة و مرة و مرة

فتغسل الشوارع [1]

و خمد اللهيب المستعمر

فليسقط اللهيب المستعمر

فليسقط المطر !

فليسقط الحجر !

وعندما يأتي المطر

تهدأ الرياح

ويخرج الفلاح لحقله الغريب

في الوطن الحبيب ، فتنبت السنابل

ويرجع الحمام الزاجل

إضافة إلى قضية فلسطين ، نجد الشاعر " عطوي " يصور الواقع الذي يعيشه الصومال من مجاعة وضياع وفي الوقت الذي ينعم فيه الحكام العرب متناسين هذا الوطن الذي يتخبط شعبه في المجاعة ، فنجد الشاعر

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 22

محمد عطوي يركز علا هذا الواقع فيصور بأسلوب يتعدى التعبير العاطفي المحدود إلى سعة التشكيل الجمالي يخول في قصيدته " الهياكل تزحف نحو الشمال " :

فطمتني الحياة من الحياة

لا ثدي اليوم أرضعه

عيشي البيداء حيث الرمال تحرقني

ولا ماء أشربه !

غذائي الهواء يهب عواصفنا

الرمل يحملني ، و الرمل ، والرمل أقتاه

هذه الرمال لو بقيت ماء مالح

أمسكت الأسماك بها ، للشمس أعراضها

الشمس تقليها و البطن تملأها[1]

لكني اليوم هيكل

من العظام يجرني ، و اجره

أزحف نحو الشمال .... الجوع يأكلني

و الجوع أكله !

و الدمع يشربني ، و الدمع أشربه !

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 23

أزحف إلى قصر أبوابه من فضة

و المفتاح من ذهب يغلقه !

فيميل السلطان عني بوجه ،

ودبري بالرجل يركله !!

أو يمنحني فتات موائد

لأضحي في القصر يوما أخدمه !!

لا ..... يأيها السلطان

هيهات أيها الشيطان

هذا القصر لست أدخله

سأدخل عليك انت " آكلك "

أو ادخل وسط التراب آكله[1]

بتصورين فني متميز جسد الشاعر " محمد عطوي" المحن و الآلام و كل مظاهر العنف و الضعف و الهوان الت يمر بها الوطن العربي فعبر بصدق عن قوميته و عروبته، متحسرا على الواقع الذي تعيش أمته و ما اعتراها من ضعف و انحطاط فنجده في قصيدته (سجل أنا عربي) و الذي بدا فيها متأثرا بالشاعر الفلسطيني " محمود درويش" يحسد مواطن الضعف في وطنه العربي قائلا

سجل أنا عربي

هويتي مفقودة

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 23.

و ليس وزن على الأرض

ويتضح مبدأ الشاعر العام الذي يلون ديوانه و هو اعتزازه بقوميته وعروبته رغم كل المحجن والآلام التي تعتري وطنه العربي ، فنجد كلماته تجتمع حية لتجسد عمق الإنتماء القومي ، إيمانا منه للكلمة من دور في الحفاظ على الوعي القومي و التاريخي الذي يعد من ثوابت الامة ، فنجده- عطوي – يعبر بتاريخ امته وبطولاتها و أمجادها بنبرة تسمو لنفتخر بماضي الامة العربية ، فتبرز ظاهرة في شعره إذ هو تجسيد فعلي وحقيقي للإنتماء القومي العربي يقول في قصيدته "كتابة في جو السماء "[1]

أعطني طائر أبابيل

أركبها

أحلق في جو إسرائيل

أرجمها

وأقذف القنابل "سجيلا"

وأنسخ أسطورة

تضلل عقولنا تضليلا !

أعطني طائرة لأكتب في الجو

أنا الذي ليس يعي أسطورة أو مستحيلا

أعطني طائرة لا قلما

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 73 .

يسجل قصيدة يهلل لها تهليلا [1]

أعطينها يا "صدام"

أعطينها فتراني قتيلا

كابن فرناس اراد أن يطيرا

****

أعطيني منصة قاذفة للصواريخ

لأكتب الأسطورة الحقيقة الواقعة

التي يذكر التاريخ

عراقنا شمامة معطرة

أراد "بوش" شمها

فقام "صدام" بسيفه فأقتطعه !

ولما سال انفه يغسله

وولى دبره

ركله فأبعده !

أعطيني منصة لأقذف " الحسين "

يسافر مدويا " لتل أبيب"

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 74 .

يصلها عند المساء جائعا

يأكلها مثل الزبيب

إلى أن يقول

أعطيني منصة أذكر اليهود حقنا السليبة

اعطينها يا حسين آن الأوان ان نحطم الصليب

فالشاعر هنا يصور التهميش الذي يعيشه المواطن العربي في وطنه بلغة انهزامية فيقول : [1]

فأنار بشبه لا تستريح

عشت مستدمرا

و لتلقبت مستعبدا

و لم يزل دمي يسبح

سجل أنا عربي

ثم يعبر الشاعر عن الهوية العربية التي اهتزت جراء غزو و الفكر الأوروبي للشباب العربي فيقول :

أذناي و اللسان

كلاهما أوروبيان

خانتا " أذان الخليل"

و هانتا لساني الفصيح

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 74 .

****

و الشعر الطويل أنشد

و الشعر القصير ذكرني

فها أنا امرأة / رجل

كما يصور العنف الأسري في المجتمع العربي فيقول : [1]

سجل أبي لم يرفع السيف اليماني

من أجل أمي التي تصيح !

و لم يزل يمارس في وجهها الملاكمة

يسحبها من شعرها و دمها مسفوح

إلى أن يصف مظاهر التشتت و التفرق بين المجتمع الواحد :

و إخوتي.... لا يكرهون غير بغضهم

لا يرغبون

أن يحملوا السلاح

أن ينجبوا جيلا جديدا

يعشق الكفاح

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 74

ثم يواصل في تجسيد واقع الأمة العربية، بلغة تهكمية و إنهزامية تعبر عن غيرة الشاعر و تحصره على هذا الواقع قائلا : [1]

أعمل في اليوم ساعة

و أتقاضى أجر ساعات ثمانية

و مصنع في مقهى

و فيها معملي و الأدوات

المبحث الثاني: العروبة في الشعر مفدي زكرياء (الالياذة – اللهيب المقدس)

"كل مسلم بشمال افريقيا يؤمن بالله و رسوله و وحدة شماله هو أخي و قسيم روحي فلا افرق بين تونسي و جزائري و مغربي، و غيره من اخوان العرب و بين مالك و حنفي و شافعي و حنبلي، و لا بين اباضي و لا بين مدني و قروي، بل كلهم إخوان احبهم و أحترمهم و أدافع عنهم ما داموا يعملون لله و الوطن، و اذ خالفت هذا المبدأ فإنني اعتبر نفسي أعظم خائن لدينه و وطنه .... مفدي زكرياء"[2].

ان كل من ينتسب إلى البلاد العربية و يتكلم باللغة العربية هو عربي مهما كان اسم الدولة التي يحمل جنسيتها و تابعتها بصورة رسمية و مهما كانت الديانة التي يدين بها و المذهب الذي ينتمي اليه . و مهما كان نسبه و اصله، و تاريخ حياة اسرته .... فهو عربي، و العروبة ليست خاصة بأبناء الجزيرة العربية، و لا مختصة بالمسلمين وحدهم بل إنها تشمل كل ما ينتسب الى البلاد العربية و يتكلم باللغة العربية سواء اكان مصريا، او كويتيا، أو مراكشيا .....و سواء اكان مسلما أو مسحيا، و سواء كان سنيا او جعفريا، او درزيا

فهو من أبناء العروبة مادام ينتسب إلى بلاد عربية، و يتكلم باللغة العربية و الحدود الفاصلة بين الدول العربية أيضا لم تتقرر وفق مصالح البلاد و سكانها و انما تقررت بعد المساومات و المناورات الطويلة التي

[1] – عطوي محمد، يوميات الشرود و التحدي، ط1 إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر 2004، ص 75

[2] – مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، بلقاسم بن عبد الله، ط1 1990 ط2 2003 ، ص 130

جرت بين الدول المستعمرة، و الفرق و الاختلافات التي تشاهد بين الدول العربية من حيث النظم الإدارية و التشريعية و غيرها، إنما هي بأجمعها من مواريث عهود الاحتلال[1]

العروبة في الشعر مفدي زكرياء:

سيرته الشخصية:

مولده : و أسمه الحقيقي زكرياء ابن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج صالح سليمان، و لقبه الشيخ أو آل الشيخ، و عن حياة جده الحاج سليمان، و لهذا لقبت العائلة لقب آل الشيخ فقد كان أحد شيوخ مدينة بن يزقن، يترأس الاتحاد الميزابي، ففي حضن هذه العائلة الماجدة زكرياء اشتهر بإسمه المعروف مفدي زكرياء[2].

و هناك أسماء المستعارة، الفتى الوطني، أبو فراس الحمداني، ابن تومرت، و لقبه أحد زملاء البعثة الميزابية بمفدي فأصبح يعرف به .

و قد ولد يوم الجمعة 12 جمادة الأولى 1326 هـ الموافق لي 12 جوان 1908م ببلدية بن يزقن بمنطقة بني ميزاب أو ما يعرف حاليا بولاية غرداية [3]

كان مفدي زكرياء انيقا جدا بحث لا تراه إلا و هو يرتدي بذلة اروبية فاخرة، بربطة عنق و قميص يتاوجان معها في اللون[4]

[1]- أبو خلدون ساطع الحصري، العروبة أولا ! ، مركز الدراسات الوحدة العربية ط2، 1998 / 11 /20 ص 14

[2]- تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، بلحيا الطاهر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ط، 1989، ص 38 .

[3]- مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة ، حوارات و ذكريات بلقاسم بن عبد الله، ط3، الجزائر 2003 ، ص 13

[4]- معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20، عبد المالك مرتاض، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007، ص 432.

و تنحدر اسرته من بني رستم، الذين أسسوا مدينة تيهرت في القرن الثاني من الهجر (تيارت حاليا)[1]

نشأته:

بدأ مفدي زكرياء مساره في مسقط رأسه، متعلما من كتاب البلدة، حيث حفظ جزء من القرآن الكريم و مبادئ اللغة العربية و الفقه، ثم اصطحبه والده معه و هو ابن سبع سنين الى مدينة عنابة شمال شرق الجزائر التي كان تاجرا بها و فيها اتم حفظ القرآن الكريم ثم جعل يتردد بينها و بين مسقط رأسه و لم تنتظم دارسته، حتى سنة 1922 إذ قرر والده ارساله إلى تونس ضمن البعثة التعليمية الميزابية ليتابع دراسته، فالتحق بمدرسة السلام القرآنية مدة سنتين، نال خلالهما شهادة ابتدائية في اللغة العربية، و مبادئ في اللغة الفرنسية و بعدها انتقل إلى المدرسة الخلدونية، حيث درس مواد علمية كالحساب و الجبر و الهندسة و الجغرافيا[2]

و عندما تحول إلى جامع الزيتونة انكب على الدرس و التحصيل و المطالعة المستمرة و حضور مسامرات الأديب التونسي العربي الكبادي كما إرتبط بصداقة حميمة متينة مع الشاعر الجزائري رمضان حمود،

و كذلك كع الشاعر التونسي المعروف أبو القاسم الشابي، و نظرا لذكائه و شاعريته و لطف إحساسه لقبه استاذه الحطاب بو شناق لقب مفدي[3] .

"اعجب زكرياء بهذا الاسم لانه وجد فيه ما يرضي طموحه الادبي و الوطني ، تعبيرا عن ذلك ، في مطلع "حزب الشعب " (فداء الجزائر روحي و مالي)، و في قوله سنة 1935 (وكني بروحي افديتك و مهجتي و دمي الشريف مبرة و وفاء) ، و بعد ذلك اصبح مفدي يكتب الشعر معتمدا على مواهبه ، و ميوله وجده و اجتهاده "[4] ، و في هذا الصدد يقول :

[1] – المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية، دارسة معجمية دلالية، محمد العيد آل خليفة، مفدي زكرياء، أحمد سحنون (نماذج)، وهيبة وهيب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات العربية القديمة، نوقش في ديسمبر 2015 ص 29 .

[2] – مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة "دراسة و نصوص"، محمد ناضر، جمعية التراث العطف غرداية، الجزائر ط2 . ص 08-09 .

[3] – مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، حوارات و ذكريات، بلقاسم بن عبد الله، الجزائر، ط3، ص 14-15 .

[4] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

" و اما الشعر فانا فيه أستاذ نفسي ، غير اني اعرض بضاعتي اساتذتي رؤساء البعثة الميزابية الزحافات و العلل و الدوائر ولي اطلاع شخصي على العروض و الموازين و لقد شغفت حبا بالآداب طفلا وبتاريخ الابطال من عظماء الأوطان" [1] .

ان السنوات الدراسية الخمسة التي قضاها بتونس (1922-1926)هي التي كونته هذا التكوين الأصيل و وجهت حياته هذا التوجيه الادبي و السياسي .

عوامل نبوغه :

تعد فترة مكوثه بتونس مرحلة التكوين الأصيل التي وجهته التوجيه الادبي و السياسي ، كما كان للبيئة الإسلامية التي نشا بها و لمصادر ثقافته الدينية و لما عاناه من استبداد الاستعمار الفرنسي اثرا في تشكيل شخصيته الشعرية المتحدية التي طبعت انتاجه الادبي ، و لذلك سندرجها في ثلاث عوامل مهمة كالتالي :

العامل الأول :

و يتمثل في جو البعثة ، فان النشاة العربية الإسلامية الاصيلة التي نشاها ، قد تركت في نفسه بعد الآثار ، و أوقعت في اعماقه حب الإسلام و العروبة و الوطن فَكُرِهَ اليه كل من يحاول المس بهذه المقدسات أي كان لاسيما و ان أولئك المشايخ كانوا يقدمون النموذج العلمي لتلامذته فقد كانوا جميعهم أعضاء مناضلين ، منخرطين في صفوف الحزب الحر الدستوري تحت زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي [2] .

و نظرا لاهتمام مفدي و فطنته لما يدور من حوله و ذلك من خلال مشاهدته لاعمال الزعماء الكبار من أمثال الثعالبي و البارودي و الرياحي و هم يفدون على دار البعثة و استقبالهم الطلبة بحفاوة و يجلسون اليهم في محاضرات او ندوات تدور كلها حول ترسيخ معاني الاعتزاز بالدين والشخصية و العمل على تحرير الوطن

[1]- مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة ،محمد ناصر ، ص 10 .

[2]- نفس المرجع، ص 11.

من اعدائه ، و في هذا يقول " درست على هؤلاء دروسا دينية و أخرى في الوطنية و التضحية في سبيل الوطن العزيز و الامة المجيدة " [1].

العامل الثاني :

لقد احتك مفدي زكرياء بغدد من التونسيين نذكر منهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الدستوري ، و الوطن المشهور بموافقة الشجاعة ضد الاستعمار وكان للثعالبي علاقة وطيدة عم مفدي الشيخ صالح ، حيث كان يتزاوران و يجتمعان كثيرا بمنزل هذا الاخير نتيجة لنشاطهما معا في الحزب و كان مفدي يرى نشاطهما و يسمع لاحاديثهما و مشاريعهما النضالية فيعيها و تركت في شخصيته اثرا قويا [2] . و ساعدته في تكوين حياته فظل يحفظ توجيهات و وصايا الزعيم الثعالبي ، و كان يرددها في مناسبات عديدة ، و من ذلك قول الثعالبي المشهور "كفانا ان يحتفظ من ماضينا بالدين و الاخلاق ، و ماعداها الى الدمار الى البوار " .

و قد عبر مفدي زكرياء باعتزاز شديد عن تتلمذه بهذا الزعيم الوطني و دلالة الاعتزاز يوم استقبله بقصيدته الرائعة بمناسبة عودته من المنفى سنة 1937 بعد غياب دام 15 سنة مبايعا إياه بالزعامة ، معاهدا على المضي قدما في النضال و المقاومة و في هذا الصدد يقول :

يا زعيم الشمال و الشرق يا من ملا الشرق و الشمال جهودا

ان شعب الجزائر اليوم قد جاء يهنئ لواءك المعقودا

و يهنيك باسمه حزب الشعب في المبادئ فقد كان منك وليدا

فهو من روحك العظيمة جزء فتقبل من بعضك التمجيدا[3]

[1]- مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة ،محمد ناصر ، ص 16.

[2]- شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، دراسة فنية تحليلية ، يحي الشيخ صالح ، ط 1 ، 1407 هـ – 1987م ، قسنطينة ، ص39-40.

[1]- المرجع نفسه، ص40-41.

العامل الثالث :

و يتجسد في الجو الوطني الحار الذي كانت تعيشه تونس في العشرينيات و لا سيما بعد الحرب العالمية الأولى فقد عرفت هذه الفترة بطابع المجابهة ، في القوى الوطنية و سلطات الاستعمار إضافة الى الأجواء الثقافية المتفتحة على الروافد الشرقية ، فمن المعروف ان الرقابة على هذه الروافد في تونس ، كانت اول استحكاما منها في الجزائر [1].

سيرته الأدبية :

ان اصالة الشاعر ترتبط ارتياطا و ثيقا بمدى تعلقه بتراثه و منابع ثقافته ، فمن انتمائه بهذه الأصول و تمسكه بها تنبثق شاعريته التي تميزه عن الشعراء و تكون شخصيته الشعرية المتفردة و غير خاف ان علاقة الشعراء المعاصرين بالتراث متينة ، فالبياتي و السياب و ادونيس شربوا منه حتى الثمالة [2].

و مشاعرنا الا واحدا من هؤلاء الذين تاثروا بالتراث و مصادره حيث تنبع ثقافته من البيئة الإسلامية الاصيلة التي نشا فيها ، و ثقافته الدينية ، و لما عاينه من استبداد الاستعمار الفرنسي اكبر الأثر في تكوين شخصيته الشعرية التي طبعت انتاجه الادبي لذلك كان التراث العربي الأصيل بمصادره الفنية المعروفة من القرآن الكريم ، وادب عربي بمفهومه الواسع شعرا ، و قصصا ، و امثالا وتاريخا اسلاميا ، و كل ما يمت بصلة الى الحضارة العربية الإسلامية [3].

دواوينه الشعرية:

-اللهب المقدس

- انطلاقة

[1]- شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، دراسة فنية تحليلية ، يحي الشيخ صالح ، ط 1 ، 1407 هـ – 1987م ، قسنطينة، ص 13 .

[2]- مصادر التراث في شعر مفدي زكرياء ، الياس مستاري ، مجلة يصدرها مخبر أبحاث في اللغة و الادب الجزائري ،العدد9 ، جامعة بسكرة ، الجزائر 2013 ، ص 153

[3]- مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة ، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية ، محمد ناصر ، الرغاية ، الجزائر ط 2 ، 1989 ، ص 106 .

- من وحي الاطلس
- تحت ضلال الزيتون
- الخافق المعذب
- الياذة الجزائر

تجليات العروبة في إلياذة مفدي زكرياء :

مفهوم الإلياذة :

ان كلمة الإلياذة كعنوان تعد كعتبة أولى متمظهرة تحيلنا على مفهوم الملحمة والتي هي فن ادبي يكون قصيدة سردية بطولية خارقة للمؤلوف تعتمد على مخيلة اغرائية يخلقها عالم اوسع و اكبر من العالم المعروف [1]

فموضوع إلياذة الجزائر موضوع ملحمي[2] ، فهيا من بدايتها إلى نهايتها تحكي قصة الشعب في نضاله ضد الاحتلال الأجنبي و في صراعه مع الزمن الذي يحمل إليه في كل مرحلة من مراحله عدو جديدا يناصبه العداء بأسلوب جديد وهي إلى جانب بدورها في التاريخ ، فإنها أروع وأجمل ديوان يحتل مكانة مرموقة في الأدب الجزائري خصوصا والعالمي عموما .

ومن هنا أقبل المتلقون على قرائتها وحفظها بل حولوها إلى منظومة يتغنون بها في المواسم والأعياد لأنها "احسن سجل تاريخ الجزائر اليوم أي احسن كتاب فيه وعنه وله وحتى إذا ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة شاملة فستبقى الإلياذة أروع للجزائر وأكثر وقعا في النفوس وأسهله على الحفظ والتذكر و

[1]- المعجم الادبي ، جبور عبد المنعم ، دار العالم الملايين بيروت ،لبنان ، ط 2 ، يناير 1984، ص264.

[2]- ينظر الادب المقارن غنيمي هلال، مطابع سجل العرب القاهرة دار الكتاب 1970، ص 143 .

الاستشهاد في معرض الاستشهاد والاحتجاج "[1] .

والواضح أن صوت مفدي زكرياء إلى جانب التركيب والدلالة هو الذي أعطى الإلياذة هذا الطعم اللذيذ وهذا الإحساس الجميل وهذه الموسيقى الموحية المؤثرة لذلك يمكن القول : إن إقبال القراء و الباحثين عن الإلياذة يعود إلى نسيجها المحكم الذي تمثل في شبكة العلاقات الصوتية و الصرفية اللغوية .

ولقد كان لمفدي زكرياء ظواهر ايقاعية في "إلياذة الجزائر" و تتجلى هاته الظواهر في ذلك التكرار الذي وظفه الشاعر في إلياذته لدوافع نفسية وأخرى فنية ، فأما الأولى فإنها ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والملتقى وأما الثانية فتمثلت في تلك التلوينات الإيقاعية التي جاءت عفوية تلقائية لا يقصد الشاعر بها إلا التلاعب بالألفاظ والتكلف و التزويق بالمحسنات وهي بذلك تأكد أن الصياغة عنده لا تطغى على العواطف مساعدة التعبير عن التجربة وعى الإثارة ة والإحساس بالغيرة والنضال والشعور بالجودة والكرامة على تأثير ذلك في الجماهير وحثها على التجاوب ، ومعايشة الواقع النابض بالحركة والحياة ومعاناة صادقة تتسم بالانسجام الحي مع مطامح الأمة العربية .

" إلياذة الجزائر " مدونة شعرية مكتوبة في الف بيت و بيت ، والإلياذة عند الغرب عي ملحمة الناس ومجريات التاريخ وقد خالطتها الأساطير والخوارق ، أما عند مفدي زكرياء هي التاريخ والبطولة المشدودان والفعل الدائم عند الناس وهم في دورين أساسين من أدوار حياتهم .

الدور الأول :

هو مواجهة المحتل بالأرواح الزكية و الدم الطهور والشجاعة النادرة

الدور الثاني :

هو البناء الازلي الدائم منذ بداية العمران الأولى وحتى يوم الناس الراهن إلياذة الجزائر كتباة شعرية قام بها ثلاثة هم : **مفدي زكرياء و مولود قاسم نايت بلقاسم وعثمان الكعاك** مشاركة في الإختيار والإهتمام ، و

[1]- الإلياذة، مقدمة الطبعة الثانية، ص 12-13 .

المطالعة ، و الإنتباه و التقصي والسؤال ، وجهات روافدها المكانية ثلاثة أيضا وهي : الجزائر تونس المغرب، حيث كان مفدي يعيش في المغرب (الرباط) وكان مولود قاسم نايت بلقاسم مقيما بالجزائر وعثمان الكعاك في تونس[1] أما تاريخ الإلياذة فهو ثلاثي الأبعاد والدوائر أيضا ، فهو أولا تاريخ الجزائر عبر امتداداته الواسعة ، وهو ثانيا تاريخ المغرب العربي الحافل بالمعاني ، وهو ثالث التاريخ الإسلامي الرحيب عبر إنجدال فكري شعري ، والإلياذة سجلت الأيام الخوالد في حياة الشعب الجزائري انتسابا للكتابات العربية القديمة التي سجلت أيام العرب و اقتداء بالمدونات الشعرية الغربية التي حفظت تاريخ البلدان ،وأفعال البشر العمرانية وبطولاتهم الأسطورية .

إن الوقوف على إلياذة الجزائر هو وقوف أمام موهبة شعرية نادرة في عطائها وجمالها و إحاطتها الآسرة كما أنه وقوف أمام مدونة التاريخ الجزائري ، ووقوف أيضا امام معطيات الحياة وجولان الناس وتيهان العقول والادوار و الإجتماعية التي اقتضتها معطيات الحضارة وإلياذة الجزائر تتماشى و ألم الجزائريين الذي نزف طوال قرن ونصف من الزمن في كل سطر من سطورها .

وإلياذة الجزائر هي أجمل و أكمل صياغة لتاريخها بآمالها و آلامها بإنتكاساتها وانتصاراتها ، كما هي وظيفة التاريخ لكل أمة من الأمم إذ هو عقله ، كما قال الفيلسوف الألماني شوبنهاور "تاريخ الأمم هو كالعقل للأفراد "[2] إذ أنه هو مرشدها ودليلها وخلاصة تجاربها وسجل مجدها ووجودها كأمة بين الأمم بتأكيده عناصر الشخصية ومكونات الذاتية و الأصالة لديها .

مواضيع و مواطن العروبة في إلياذة الجزائر:

حيث يستهل شاعر الإلياذة حديثه الساحر يوجهه للجزائر متغزلا بجمالها و معددا خصالها، و سماتها التي حققت لها الخلود مازجا خلودها لجمالها الطبيعي، و بين خلودها بجهادي أبنائها و بطولاتها:

[1]- ينظر إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1987، ص 11.

[2]- نفس المرجع، 1987، ص 16.

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات[1]

و يا بسمة الرب في أرضه و يا وجهه الضاحك القسمات

و يا لوحة لي سجل الخلود تموج بها الصور الحالمات

و يا تربة تاها فيها الجلال فتاهت بها قمم الشامخات

ثم ينحو الشاعر منحى ذاتيا محضا، فيناجي الجزائر مناجاة، المحب و الولهان . مركزا على علاقته بها فهي حكاية حبه و حاملة السلام لقلبه، فمهما يقترب و يبتعد فإن غرامها مستول على قلبها كيف لا و له في كل درب لحمة وصلة قربى، و في كل حي صبوة من صبوات الحب و الهوى، و في كل شبر قصة مجنحة من قصص الحرب و السلام :

جزائر يا لي حكاية حبي و يا من حملت السلام من قلبي

و يا من سكبت الجمال بروحي و يا من أشعت الضياء بدربي

فلولا جمالك ما صح ديني و ما عرفت طريق ربي

و مهما قربت و مهما بعدت غرامك فوق ظنوني و لبي

ففي كل دربي لنا لحمة مقدسة من وشاج و صلب

و في كل حي لنا صبوة مرنحة من غوايات صب

و في كل شر لنا قصة مجنحة من سلامي و حرب[2]

بعد ان طاف الشاعر حول الجزائر و قدم لنا وجهها الطبيعي الجميل عاد ليتحدث عنها من جانب التاريخ القديم و يقدم وجهها الحضري العريق، فغاص في أعماق التاريخ، متتبعا مختلف الدول و شتى الحضارات التي

[1]- ينظر إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1987، ص 03 .

[2]- نفس المرجع، ص 06.

قامت على أرض الجزائر و الشخصيات التي كان لها يد في بناء الجزائر، فذكر الأمازيغ و مدنهم الحروب التي قاموا بها ضد الرومان الغازين، و ما خلدوه من مأثر و خصال .

أشرشال، هل تذكرت يوبا و من لقب عرشك القيصرية

و ما مصروك فنافست روما و شرفت أقطارنا المغربية

لماذا يلقب يوبا بثان؟ أما حقق السبق في المدينة

و يا هي بشرشال جنة عدن و زانا حدائقها السندسية[1]

من خلال إلياذة الجزائر ينشد الشاعر مفدي زكرياء الوحدة العربية و ضرورة الوحدة العربية و مؤكدا انتماء الجزائر دينيا و ثقافيا للعرب، و أن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير و أكد على ضرورة النهوض و عدم الرضى بالهوان و أن ينزعوا عنهم لباس العار و يطردوا المستعمر باتحادهم و الرجوع إلى دينهم .

وهبنا العروبة جنسا و دينا و انا بما قد وهبنا رضينا

إذا كان هذا يوحد صف ويجمع شملا رفعنا جبينا

و إن كان يعرب يرضى الهوا ن. و يلبس عارا... أسأنا ظنونا

و قلنا: كسيلة كان مصيبا و كاهنة الحي أعلم منا [2]!

و كان مفدي زكرياء من اكثر الشعراء الجزائريين تغنيا بعروبته و يحب أبناء عرقه و أحباب دينه فكان جل ما يذكر العرب في قصائده و هذا ما أكده في إلياذته:

فأهلا و سهلا بأبناء عم نزلتم جزائرنا فاتحين

[1]- إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء ، ص 25 .

[2]- نفس المرجع، ص 43.

و مرحى لعقبة في أرضنا ينير الدجا و يشيع اليقينا

و كان لفلسطين الجانب الأكبر أو حصة الأسد كما يقال فلقد شدد مفدي زكرياء على نصرت فلسطين و ضرورة الوقوف جنبا لجنب معها و تخليصها من ظلمات الصهاينة، و دعا إلى ضرورة النهوض و ردع المستعمر في أي بلاد عربية كانت، و لقد تغنى بمناظر و طبيعة الدولة العربية الأخرى، و رغم ان مفدي لم ينسى أصله الأمازغي إلا أنه لم ينكر انتمائه العربي :

و في قدس جناتنا الناضرة وجوه، إلى ربها ناظره ...

تمد المعز لدين الإله فيصنع الجوهر و القاهرة

و يستلهم النيل من أرضنا صيفانا، و أخلاقنا الطاهرة

و يجري رخاء على هدينا يواكب أفضالنا الزاخرة ...

و تفهم رمسيس معنى انعتا ق الشعوب، جزائرنا الثائرة !!

هو النيل، خلد عشر قرو ن و باركنا السنة العاشرة ؟[1]

و في إلياذة الجزائر استعمل مفدي زكرياء أبياتا و عبارات تدعم الوحدة العربية و وجب على كل فرد من أفرادها التحلي بأصله و دينه و الفخر بعروبته و وصفا لنا وصفا دقيقا للرقعة الجغرافية العربية قائلا:

و تنجب ندرومة الخالد ين فتعلى الجزائر منا الجبين

و يصنع وحدتنا بن علي فيرفع رايتها باليمن

و تحد مراكش اقدارها و تنفض عنها خبار السنين

و ينبض قلب بأرض الجزائر تمسك تونس منه الوتين

[1]- إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء ، ص 46.

و تنصب الأندلس عندنا و ترتاح للعرب النازحين

متى سيتوب اللائي لم يزالوا بوحدة مغربنا كافرين [1]

تجليات العروبة في ديوان اللهيب المقدس :

"منذ القديم و الشعوب المغرب العربي الكبير تحلم بلم شملها و توحيدها فكانت فترة الثورة التحريرية لتحقيق هذه الغاية و خاصة و أن الاستعمار الفرنسي سعى دائما للقضاء على مقومات شعوب المغرب العربي خاصة الجزائر، و لهذا فإن تآزر و تضامن هذه الشعوب إبان الثورة التحريرية، كان اللبنة في بناء صرح المغرب الكبير، لذلك فإن قضية الوحدة طالما كانت في طبيعة أهداف الزعماء و الشعوب منذ القدم و يعد مفدي زكرياء من الأدباء الذين وقفوا بالقلم إلى جانب الثورة التحريرية، و لعل أول قضية كانت تشغل فكرة مفدي زكرياء بعد الثورة الجزائرية هي مشكلة وحدة المغرب العربي."[2] فطالما دعا أبناء المغرب العربي إلى الوحدة من أجل مواجهة العدو المشترك و من أجل التحرر، و لم يتوان

و لو لحظة واحدة مع أبناء المغرب العربي الكبير في السراء و الضراء.

و هو الذي "دعا العرب المغاربة الى وحدة مغربهم منذ نعومة اظافره و ضل كذلك إلى ان صار رجل له مكانته السياسية و الأدبية فتبناه كقضية جوهرية في أعماله الشعرية حتى تجلى بشكل يلفت النظر و يدعوا إلى الدراسة"[3].

فنجده يعيش فرحة الشعب التونسي في الاحتفال الذكرى الرابعة لاستقلاله فينوه بمناسبة بعظمة الحدث و أهميته، فيقول في قصيدة المغرب العربي أنت جناحه و التي كتبها تخليدا للذكرى الرابعة لعيد الاستقلال تونس 30 مارس 1956 – 1960 :

[1]- إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 50 .

[2]- حواس بري، شعر مفدي زكرياء دراسة و تقويم ، ص 117 .

[3]- نفس المرجع، ص 119.

يا شعب تونس، كم لتونس في الفدآ صفحات مجد خطها الأمجاد

أكرم بها حرية قربانها يا تونس المهجات و الأكباد

و أذكر للأحرار البلاد مواقفا يسموا بها في الخالدين جهاد

واسعد و خضنا يا شعب معركة البنا فالعز من عرق الجبين يشاد

المغرب العربي أنت جناحه حرك جناحك يصعد المنطاد

و لتشهد الدنيا هنالك وحدة جبارة تفتح لها الآباد

شعب الجزائر قام يبني صرحها بدمائه و الحادثات شداد

أقبل تحيته و بارك حربه و بفوزه تتجدد الأعياد[1]

إن مفدي زكرياء من خلال هذه الأبيات ينادي الشعب التونسي و يذكره بأن أفراح تونس قد جاءت بعد أمجاد و بطولات كما جاءت بعد معاناة و دماء كما يذكره بضرورة تذكر هذه الأمجاد لذا عليه السير على طريق أبطالها من أجل بناء دولة العز و ذلك بخوضه معركة البناء، كما يؤكد على مكانة تونس في المغرب العربي و بأنه ما تزال عليها مسؤوليات في وحدة المغرب العربي، و هي التي وقفت وقفة الرجل الواحد مع الجزائر بعد ان منحتها فرنسا الاستقلال و ذلك لكي تتفرغ بقمع الثورة الجزائرية و ذلك بفضل دعاة الوحدة المغاربية و وعي شعبيها و التي طالما دعمت الحكومة الجزائرية و شعبها.

فالجزائر تعد القلب النابض للمغرب العربي[2]، مذكرا الشعب التونسي بما يبذله الشعب الجزائري من تضحيات لتحقيق صرح الجزائر و صرح المغرب الكبير، و الشاعر من خلال هذه الابيات استعمل أسلوب النداء ليحث الشعب التونسي على الاصغاء كما استخدم أفعال الأمر(أكرم، أذكر، اصعد، حرك، أقبل) التي تدل على الحركة و هو ما تتطلبه القصيدة الثورية .

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 147-148 .

[2]- ينظر، د. مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962)، ص 231.

الوحدة العربية في ديوان اللهب المقدس:

ففي تأملنا لهذه الأفعال نجدها ذات صلة بالتحدي و المجابهة، فالشاعر يقصد منها تحريك الشعور و شحذ الإرادة في النفوس الخامدة كما نجد مفدي زكرياء في قصيدة أخرى يدعوا أبناء المغرب العربي إلى الوحدة من أجل مجابهة العدو المشترك، فيرى أن الوحدة المغاربية المنشودة ليست مفصولة عن الوحدة العربية الشاملة فيقول في : قصيدة " قالوا نريد" و التي أنشدها بين يدي محمد الخامس يوم إعلان استقلال المغرب و ذلك بالقصر العام يوم 17 نوفمبر 1955 باسم الجزائر الثائرة: [1]

نصبوا العصي على الحدود سفاهة و سعوا إلى توزيعه لضرار

و المغرب العربي، شعب واحد ملئ العروق، دم العروبة جاري

للشرق لا للغرب ولى وجهه فغدا له سند الخوص عمار

ما بالهم يتصدقون ؟ كأننا نرضى، من الأسلاب بالاشطار

لا نقبل الصدقات كلا إننا طلاب حق، لا سماسرة عار

لا شيء إلا وحدة عربية جبارة في المغرب جبار

فمفدي من خلال هذه الأبيات يذكر محمد الخامس ملك المغرب بمواثيق الجهاد بين الإخوة الأشقاء[2]

فالأسلاك الشائكة المزودة بالطاقة الكهربائية، و زرع الألغام الفتاكة المجاورة لها ليست في ضمير أبناء المغرب العربي الكبير، سوى عصي تافهة نصبها المحتل لإيهام سكان المنطقة بأنه هناك فواصل و حدود بين أبناء القطعة الواسعة الأرجاء الواحدة الموحدة في شتى الميادين و الأعراف و القيم. فمفدي هنا يطمس هذه الحدود بين دول المغرب العربي و ذلك للشعور بالأخوة المحضة.

[1]- مفدي زكرياء، للهب المقدس، ص 100-101.

[2]- يحي بن بهون، النزعة الوحدوية في الشعر مفدي زكرياء، مجلة أفكار، ص 19.

و من خلال هذه الأبيات نجد "أن العدول في اللغة يوضح سمة التأكيد و الإلحاح على الوحدة العربية في منطقة المغرب العربي"[1]

بل إننا نجده يسعى بعيدا فكأنه الناطق الرسمي الذي خوله كل ثوري ليقول عنه قناعه و يؤكد :

لا نقيل الصدقات كلا أننا طلاب حق لا سماسر عار !

لا شيء إلا وحدة عربية جبارة في المغرب الجبار

فهذه الأبيات تنبض بإدارة تطالب بالاسترداد حقها و ذلك باستخدام أسلوب النفي الذي يزوده بالثقة في النفس فيقابل العدو الغاشم بالرفض و التحدي، كما أن هذا الأسلوب يكشف توتر الشاعر و انفعاله خاصة في ظل هذه الأوضاع.

كما نجد مفدي زكرياء في أبيات أخرى من قصيدة جلالك يا عيد الرئاسة رائع و هي قصيدة قيلت في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية التونسية يوم 25 جويلية 1960 :

و في المغرب الجبار، شعب مكافح تسانده الدنيا ، و تسمو به الحرب !

على خافقيه : تونس و مراكش تحاول تحليقا ، فيثقلها الخطب !

جناحان في صقر تصدع قلبه و كيف يطير الصقر ليس له قلب !

الجزائر... حررت الشعوب ولم تزل بارضك للتحرير ، يحتدم الكرب [2]!

فمن خلال الابيات يرى مفدي زكرياء ان استقلال الجزائر هو الحل الأمثل لقيام وحدة مغربية مجيدا في تصويره المغرب العربي بطير سليم الجناحين متصدع القلب هذا كله لبين قيمة الجزائر و مكانتها في قيام وحدة مغربية .

[1]- نوارة ولد أحمد شعرية القصيدة الثورية، في اللهب المقدس، ص 65 .

[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 155 – 156 .

فدعوته الناس الى الوحدة المغاربية جعله يتمسك بكل خيط يوصله الى تحقيقها لهذا نجده يأسف على رحيل محمد الخامس ،و ذلك لما انتظره منه فيما يخص وحدة شمال افريقيا و استقلال الجزائر فيقول في قصيدة " بنيت بروح شعبك عرش ملك "

إلى ما تضل تلسعنا الجراح و فيما تبيت تنهشنا الرماح

و هل في المغرب العربي سينقطع التوجع و النواح

و هل من بعد ضائقة و عسر بما قد تشتهي ..... تجري الرياح

لنا في كل زاوية نحيب لنا في كل حادثة صياح [1]

فالأبيات رثاء للمغفور له محمد الخامس يظهر فيها مفدي زكرياء متأثرا بخسارة رجل عرف بمواقفه البطولية و الصارمة كما يأسف بما يلحق بالمغرب العربي من مصائب .

و هكذا فإن ما يعزي مفدي زكرياء هو ايمانه بهذه الوحدة وهو الذي دعا اليها منذ الصغر في قصيدة " هنيئا بني أمي " .

وفي المغرب الجبار ناشدت وحدة سبقت بها – في فجر عمري – اقراني

و أحببت أوطاني ربيعا و لم أزل أغني مع الدنيا ، بأمجاد أوطاني

وهمت بأبناء العروبة ، يافعا أرى كل أبناء العروبة ، اخواني [2]

وهكذا فإن الشاعر يؤكد على عقيدته الوحدوية التي رسخت في ذهنه منذ نعومة أظافره وحبه لأبناء الوطن المغربي الكبير و العربي وهكذا فإننا نحسب أن مفدي زكرياء قد تبنى الدعوى الى قضية من أعظم القضايا

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 138.

[2]- المرجع نفسه، ص 265-266.

المصيرية لأبناء المغرب العربي وهذه في حد ذاتها خطوة الى وحدة الامة العربية [1]

والتي توضحت من خلال تلك الشواهد التي بينت إيمان مفدي زكرياء بتلك الوحدة كما تبين أن شعوب المغرب العربي دائما ما كانت تسعى لتحقيقها خاصة بعد اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ، ذلك أن هذه القصائد أيقظت نفوس الشباب وضمائرهم لتدافع عن أوطانها فكانت ثورة الجزائر من أعظم تلك الثورات

إن ثورة الجزائر حملت في طياتها معاني الثأر للعروبة فكان من أسباب قيامها مجابهة القطيعة التي فرضها الاستعمار بين العرب فحققت بذلك نجاحا في إحياء العروبة الضائعة ، وهكذا فإن مفدي زكرياء قد أبدى اهتماما كبيرا بالقضايا العربية فرغم ظروف الجزائر آنذاك لم يهمل القضايا العربية فتحفظ بذلك على قوميته العربية التي يعتز بها "فكان سفيرا للقضية الجزائرية في المشرق العربي حيث حل و ارتحل ، كما كان من الساعي إلى توحيد الجهود العربية لنصرة الأوطان المظلومة ومؤازرتها حتى تنال استقلالها فاضحا ألاعيب المستعمرين ودسائسهم كيف لا قد خبرهم وعرب ماضيهم وحاضرهم [2] .

مفدي زكرياء في قصيدة " تعطلت لغة الكلام " و التي نظمها بسجن بربروس القاعة التاسعة في فيفري 1957 بمناسبة خذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشرة :

يا أمة العرب الكرام الكرامة لك في الجزائر حرمة و ذمام

في كل أرض للعروبة عندنا رحم التشابك عندها الأرحام

إن صاح في أرض الجزائر صالح لبته مصر وأدركته الشام

في المغرب العربي ، عرقا نابض يذكيه في (حرب الخلاص) ضرام

عن العروبة في حمى استقلالنا أيطير (مقصوص الجناح) حمام [3]

[1] – حواس بري ، شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، ص 154

[2] – يحي بن بهون ، النزعة الوحدوية في شعر مفدي زكرياء ، مجلة أفكار ، ص 19

[3] – مفدي زكرياء ، اللهب المقدس، ص 47

فيظهر من خلال هذه الابيات بظرة الشاعر اتجاه أمة العرب مصورا حنينه للعروبة و ذلك التجاوب بين الجزائر و أقطا الأمة العربية، " مؤكدا على ضرورة الدفاع المشترك بين أبناء الوطن العربي، ذلك أن عز العروبة لا يكتمل إلا باستقلال الجزائر، و ان أي مصر بدونها يعد ناقصا "[1].

و هكذا فإن أشعار مفدي زكرياء تدل دلالة واضحة على أنه لا يفصل بين معاناة بلاده و مأساة الأمة العربية، كيف ينسى و هو العربي الأصيل لحما و دما و نسبا، و التي حاولت فرنسا دائما أن تضرب سدا منيعا بينه و بين إخوته العرب، و تفصله عن أرضه و إنحداره و لكنها خسئت، فهي لم تفلح في القضاء على قوميته و لغته و إسلامه. لذلك لقي العضاء الكبير و الألم الشديد و ما بدل رأيه و موقفه تبديلا.

فالعروبة في نظر مفدي زكرياء فالجزائر و الشام الشجرة و مصر و العراق و سائل بلاد العرب هي أغصانها المتعانقة لحكم وحدة التاريخ و المصير و النضال المشترك ضد الاستعمار و من قبل ضد الصلبيين و وحدة الدين و اللغة و الثقافة و التطلع الى غد أكثر إشراقا و حرية و عدلا و أمنا .

و من ثم يعد مفدي زكرياء من أصدق دعاة الوحدة العربية، إذ ترتسم في أشعاره الوطنية وحدة واحدة لا تتجزأ من الخليج إلى المحيط وحدة جديرة بالتضحية و الدفاع عنها و صونها و صون كيانها، فمفدي زكرياء يستحق وصفه بالمدافع الصلب عن الوحدة العربية و هذا ليس فقط من خلال ما يتجلى في قصائده و إنما لما بذله في سبيل مبدئه القومي . فكانت أفعاله تعبيرا عن أقواله فكان الثمن حريته، إذ زج في كثير من الأحيان في السجون لكنه لم يجزع أو تخر عزيمته، و إنما زاده التعذيب و الاضطهاد إيمانا بحرية وطنه و عروبته.

فيقول في قصيدة " اقرأ كتابك" و التي نظمها بعقر زنزانة رقم 375 بسجن برواقية بمناسبة الذكرى الرابعة للثورة التحريرية الجزائرية يوم الفاتح نوفمبر 1958 و ألقيت بالنيابة في (صوت العرب) بالقاهرة يقول فيها:

و تعمدوا قطع الطريق، فلم ترد أسبابه، بالعرب أنت تتقطعا...

[1]- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1980.1995 ص 130.

نسب، بدنيا العربي زكى غرسه ألم، فأورق دوحه و تفرعا

سبب، بأوتار القلوب، عروقه إن رن هذا، رن ذاك، و رجعا

إما تنهد بالجزائر موجع أسى الشام جراحه، و توجعا

و اهتز في أرض الكنانة خافق و أقض في أرض العراق المضجعا

و ارتج في الخضراء شعب ماجد لم تثنه أرزاؤه أن يفزعا[1]

و هوت مراكش حوله، و تألمت لبــ نان، و استعد جديس و تبعا

تلك العروبية ان تثر أعصابها وهن الزمان حيالها و تضعضعا !!

الضاد في الأجيال، خلد مجدها و الجرح، وحد في هواها المنزعا

فتما سكت بالشرق وحدة أبية عربية، و حدت بمصر المرتفعا

لمصر دار العروبية، حرة تأوي الكرام، و تسند المتطلعا

إن مفدي زكريا يعد في طليعة العلماء و الأدباء في عصره، فقد كانت له دراية عميقة بتاريخ العربي الإسلامي الذي جعل شعوب المشرقي و المغربي نسيجا واحدا الانفصام له. و مفدي زكرياء ينظم البلدان العربية مشرقا و مغربا في سلك واحد و يشير، " إلى أن الأعداء حاولوا عمدا أن يفصلوا بين الجزائر و العروبة و لكنهم لم يجنوا من ذلك ثمرة "[2] مبينا تجاوب هذه البلدان مع الجزائر الثائرة في محنتها و ابتلائها بالاستعمار و كفاحها الطويل في سبيل استرجاع حريتها، و كان هذا التجاوب من خلال مد المعونة و مناصرتها، و استضافة أبنائها غير القادرين على حمل السلاح و الذين طردهم الاستعمار الغاشم و نجد في

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 51 . 53 . 54 .

[2]- د . مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 .1952، ص 252 .

الأبيات ذكر الخضراء و التي يقصد بها تونس ذلك أن اسمها دائما ما قرن بهذا المصطلح و ذلك لجمال طبيعتها .

كما تظهر من خلال الأبيات أن العلاقات المصرية الجزائرية قد طبعت بنوع من الخصوصية و ذلك لأسباب عدة أهمها: أن مصر كانت ملاذا للوطنيين الأحرار قبل اندلاع الحرب و بعدها، وقد احتضنت الحكومة الجزائرية المؤقتة منذ ان تم تشكيلها كما احتضنت إذاعة القاهرة برنامج "صوت العرب" وقدمت برامج خاصة للتعريف بالقضية الجزائرية و الترويج لها، و كان معظمها من تنشيط صحفيين جزائريين " و قد كانت القومية العربية تنعش أواصر ذلك التآخي و التعاون . فقد وجدت فكرة القومية بمصر الأرض الخصبة التي رعت ذلك النبات حتى استوى على سوقه فاستغلظ"[1] و الابيات الثلاثة الأخيرة تأكيد على ذلك.

و الأبيات لوحة تشكيلية آية في البراعة الفنية من حيث الصياغة و الموسيقى و تمتاز بحركة رفافة التي تثير في النفس الشجي. و تتجلى هذه الحركة في استعمال الأفعال التي تصدر من حقل دلالي واحد(رن، رجع، تنهد ، اهتز، ارتج) و يرجع اختيار الشاعر لهذه الأفعال لا لتأكيد معناها الأخير و تقويته فقط، و انما لما

تحدثه من رنين ينبأ عن انتشار الثورة الجزائرية في العالم العربي، و صوتها الجهير في كل أجواء و وقع اناتها على القلوب و ايقاع الأسلحة في كل الأسماع و تكبيرات المؤذنين من أعلى المساجد إذ كبر الثوار أو صرخات المعذبين في السجون إذ الهبت ظهورهم من اثر سياط الطغاة.

إما تنهد بالجزائر موجع ... آسى الشام جراحه و توجعا ! [2]

و ما يلاحظ في شعر مفدي زكرياء تكريره لاسم الجزائر و ثورتها سواء في هذه القصيدة أو سائر أشعارها، شأنه في ذلك شأن العشاق الذين يتلذذون بذكر أسماء حبيباتهم أو مواطنهم و تعبيرهم عن حبهم لها .

كما تظهر صلة المغرب العربي بالمشرق العربي في اطار الوحدة العربية التي طالما كافحت الجزائر لتحقيقها في قصيدة " على عهد العروبة سوف نبقى" و التي ارتجلها الشاعر بين أقداح الشاي في حفل أقيم بالدار

[1]- يحي بن بحون، النزعة الوحدوية في شعر مفدي زكرياء، مجلة أفكار، ص 20.

[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 53 .

البيضاء لتكريم وفود الدول العربية التي أتت إلى المغرب لتهنئة الشعب و الملك بعيد الاستقلال سنة 1955 فيقول في مطلعها :

سل الفصحى و قل للضاد رفقا... لسان الحال أفصح منك نطقا[1]

فمفدي زكرياء من خلال هذا البيت يشيد بلغة العرب و التي يعتبرها ابرز عوامل التوحد بين الشعوب الناطقة بها و الحفاظ عليها لتقوي روابط الأخوة بينها فيقول:

بلاد المغرب العربي، (شرق) و كانت قبلة العربي شرقا

فيحو في بني بغداد، شعبا زكا في الخالدين، و طاب عرقا

و حيوا مصر، موطن كل حر و حيوا في أمجادها دمشقا

رسول الشرق، قل للشرق أنّا فاعهد العروبة سوف نبقى

و ان في الجزائر شعب عز عروبته صدى الأجيال و ثقى

و ان الوحدة الكبرى إذا ما تحرت الجزائر سوف تبقى[2]

فمفدي زكرياء من خلال الابيات يعزز أواصر الأخوة و التعاون بين أخوة العرب فهو دائما ظل وفيا للوحدة العربية ذلك ان سبيل الخلاص الوحدة الكبرى.

القضية الفلسطينية:

إلا أن مفدي زكرياء " تئن روحه لحال فلسطين الجريحة"[3] و اعتبر العدوان عليها اعتداء على العروبة لذلك كان ضياعها مسؤولية كل عربي .

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 103.

[2]- نفس المرجع، ص 104.105.

[3]- يحي بن يهون، النزعة الوحدوية في شعر مفدي زكرياء، ص 22 .

و قد نظم قصيدة بعنوان " فلسطين في الصليب" هي و حوار بين الشاعر و فلسطين و العرب بمناسبة الذكرى 13 لتقيم فلسطين و يستهل الشاعر القصيدة بنداء موجع يثير كل من يقرأه و بروح تمزقها الأحزان فيقول :

أناديك في الصرصر العاتية و بين قواصفها الذارية

و أدعوك بين أزير الوغى و بين جماجمها الجاثية

و أذكر جرحك، في حربنا و في ثورة المغرب القانية

فلسطين يا مهبط الأنبيآ و يا قبلة العرب الثانية

و يا حجة الله في ارضه و يا هبة الأزل، السامية[1]

فمفدي زكريا من خلال الأبيات يحث على الجهاد و ضم الصفوف لمحاربة الاستعمار .

" و تستمر قصيدة على هذا النسق مستعرضة واقع فلسطين المؤلم و العرب في سكرى لا صحوة لهم منها و أبناء صهيون يمرحون و يعبثون بمقدساتها و بمحارمها كما يحلوا لهم "[2].

و يستمر الشاعر على تسليط الضوء على ما وصلت إليه فلسطين فيتحدث على لسانها:

أيا شاعر العربي ذكرتني و هجت جراحاتي الدامية

لقد كان لي سبب للبقآ فقطع قومي، أسبابه

و رحت، أباع و أشرى كما تباع لجزارها، الماشية

و أشنق في حبل مستعمري و أصاب في كف جلاديه

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 279 .

[2]- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 – 1962، ص 260.

و يسلبني عزتي، غاصبي و تنهب داري، قطاعيه

و فرقني (الحلف) أيدي سبا و شتت في الأرض أوصاليه

فأصبحت آسف في محنة و قومي- عن محنتي- لاهيه

و في سكرة، ضيعوا عزتي و لم يغني عني سلطانيه[1]

فهنا يكشف لنا مفدي زكرياء أسباب المحنة الفلسطينية و التي كان للعرب الحظ الكبير و الأوفر فيها، ذلك أن تخاذلهم هو الذي أدى بضياعها و تركها فريسة للصهاينة يقتلونها و يمزقونها .

و من هنا كان رد العرب:

و قال ابن يعرب لما تيقــ ظ - : لم أدر — من سكرتي- ماهيه؟

و لم اتفطن لثالوثها و لم أدر — من غفوتي- ما هيه؟

فلم تجد في صدها و لم يفدني — في القضا- ماليه

و فوضت أمري للحاكمين فضيع قدسي، حكاميه[2]

فيوضح مفدي من خلال هذه الابيات تظاهر العرب بالأسى و حسرتهم و ادعائهم بعدم معرفتهم لتلك المؤامرات و الخدائع التي تحاك ضد فلسطين، و أن ضياع أرض القدس يرجع للحكام العرب و خيانتهم الكبرى أدى لذلك الوضع. و القصيدة طويلة ضمت تسعين بيتا، و في نهايتها دعوة للعرب من أجل الاتحاد للدفاع عن الوطن العرب و تداركا لما أصابه و تفاؤلا بالنصر بشرط أن يعتصم العرب جميعا بحبل الله و لا يتفرقوا فهو يعد بنصر من ينصره، و لن يخلف وعده و لا شك أن ساعة النصر قريبة لا محالا فيقول في آخر قصيدته:

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 281 .

[2] - المصدر نفسه، ص 282 .

فمدوا يدا، نجم أوطاننا و ننقذ حمانا، من الهاوية

فإن تنصروا الله ينصركم و ينجز أمانيكم الغالية

وطن يخلف، الله ميعاده و لا ريب ... ساعتنا آتية [1]

و هكذا فإن هذه النماذج من شعر مفدي زكرياء تكشف لنا حنينه للعروبة فنجده يشيد بوحدة الأمة العربية التي تجمعها عوامل الدين و اللسان و التاريخ و الآلام و الآمال كما تظهر تطلعه إلى وحدة عربية شاملة و التي تكون أساسها تحرير فلسطين.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 287-2088 .

خاتمة

أخيرا رصت سفينة بحثنا على شاطئه بعد رحلة طويلة و مثيرة التي أماطت اللثام على الكثير من قيم العروبة في شعر الجزائري حديث، و قد أفرز البحث كثيرا من نتائج:

- الحضارة هبي نظام اجتماعي يتعايش فيه مجموعة من الناس ليشكلوا مع بعضهم البعض حضارة، و تعتبر هاته الأخيرة من الطرق التي يعيشها الفرد من طريقة العيش الفردية الى طريقة العيش كدولة،
- الحضارة ما تعلق بالتراث و التقاليد و هي التي تميز دولة عن دولة .

- الشعر يعد من أهم الوسائل التي تعمل على تحفيز الانسان و تنمية المشاعر الإيجابية اتجاه وطنه. و قد لاحظنا على مر التاريخ كثيرا من الشعراء يقدمون أفضل القصائد في الحروب،

- كان شعرائنا الذين تطرقنا اليهم شعراء يحبون بلادهم و بينوا لنا مدى تمسكهم بالعروبة و دعمهم لقضايا الدول العربية و كانوا سلاحا في وجه الاستعمار فامتزج حبر اقلامهم بالدم و الدين و العروبة و اللغة التي ولدت القومية المتمثلة في الرابطة التاريخية من حب الوطن و العمل على استرجاع سيادته و الحفاظ على الهوية الوطنية.

- إن قيمة الانتماء هي شعور الافراد بالارتباط و ميلهم الى الجماعة .كأن ينتمي الانسان الى قوميته، كالقومية العربية مثل شعراء الجزائر.

- لعل أبرز قضية تناولها هؤلاء القضية الفلسطينية فهي قضية العرب جميعا و هي القضية التي اشتغل عليها شعراء الجزائر و إن قيمة الأخلاق قيمة عظيمة بالنسبة للعرب و الجزائر خاصة.

من خلال هذه النتائج نستطيع القول أن البحث يهدف الى تأصيل القيم الحضارية و ترسيخ معنى العروبة التي تقوم على تكريم الانسان و تبنى على تحقيق العدل و التحلي بالمكارم و ترك الرذائل و ضرورة الاتحاد بين العرب و تلاحم بينهم، و ان الشعر الجزائر المعاصر ساير التطور الذي عرفته مسيرة الشعر في الوطن العربي و يعد تعبيرا عن أحاسيس الشعراء اتجاه الحياة و الانسان و المجتمع و العرب جميعهم.

قائمة المصادر و المراجع

أ.د مسعد بن عيد العطوي، الشعر العربي الحديث

أحمد سحنون – ديوان أحمد سحنون (شعراء الجزائر)- شركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر . 1975

ابن نبي مالك، بين التيه و الرشاد، دار الفكر، دمشق 1988، ط2

أبو خلدون ساطع الحصري، العروبة أولا ! ، مركز الدراسات الوحدة العربية ط2، 1998 / 11 /20

أحمد شوقي، الشوقيات، القاهرة، 1926

الادب المقارن غنيمي هلال، مطابع سجل العرب القاهرة دار الكتاب 1970

إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1987

تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، بلحيا الطاهر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ط، 1989

خليل مطران، ديوان الخليل، الجزء الأول، مطبعة دار الهلال، القاهرة ، مصر 1949

د. مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962)

ديوان إبراهيم اليازجي، دار النشر المطبعة الأدبية، بيروت 2015

ديوان أبو القاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط4 ، 2005

ديوان الرصافي، أتمّ شرحه وصحّحه مصطفى الشقا،ط4، دار الفكر العربي، مصر، 2014

ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه، أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري،ط3،الهيئة المصرية العانة للكتابة1987

ديوان علي الجارم، القاهرة، ط1 1986م - 1406هـ

ديوان محمود سامي البارودي، تح: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت،1998م

سراح الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الرّاتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2000

شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة. د أبو القاسم سعد الله. دار الرائد للكتاب- الجزائر- ، ط5

شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، دراسة فنية تحليلية ، يحي الشيح صالح ، ط 1 ، 1407 هـ – 1987م ، قسنطينة

صبحي غندور، وجهة نظر حول معنى العروبة شبكة فولتير، 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005,

عباس محمود العقّاد ، وحي الأربعين، مؤسسة هنداوي،مصر،2012

عبد الله التركيبي، قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر2009

عمر بن قينة: دراسة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، للمنشورات إتحاد كتاب العرب، سنة 1999

عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، مكتبة النشر بحلب، ط2، 1963

مجلة الكلم – المجلد: 04 – العدد 01 – رجب شعبان 1440هـ – أفريل 2019م.

محمود درويش، الديوان، الأعمال الأولى1، ط1، حزيران/ يونيو2005

مصادر التراث في شعر مفدي زكرياء ، الياس مستاري ، مجلة يصدرها مخبر أبحاث في اللغة و الادب الجزائري ،العدد9 ، جامعة بسكرة ، الجزائر 2013

مصطفى الشهابي, القوميية العربية، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية،القاهرة،1959م

المعجم الادبي ، جبور عبد المنعم ، دار العالم الملايين بيروت ،لبنان ، ط 2 ، يناير 1984

معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20، عبد المالك مرتاض، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007

المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية، دارسة معجمية دلالية، محمد العيد آل خليفة، مفدي زكرياء، أحمد سحنون (نماذج)، وهيبة وهيب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات العربية القديمة، نوقش في ديسمبر 2015

مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة "دراسة و نصوص"، محمد ناضر، جمعية التراث العطف غرداية، الجزائر ط2

مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة ، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية ، محمد ناصر ، الرغاية ، الجزائر ط 2 ، 1989

مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة ، حوارات و ذكريات بلقاسم بن عبد الله، ط3، الجزائر 2003

الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1980.1995

يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا :دراسة فنية تحليلية، ط1، قسنطينة، الجزائر 1987

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء و شكر

مقدمة: ..... أ- ج

مدخل: مفهوم العروبة بين نزعتي القومية والحضارية..... 05

الفصل الأول : العروبة في الشعر العربي الحديث

المبحث الأول: ملامح القومية العربية في الشعر العربي الحديث..... 09

العروبة عند إبراهيم البازجي:..... 09

تجليات العروبة في ديوان علي الجارم:..... 12

المبحث الثاني : موضوعات الشعر العربي الحديث..... 16

شعر الوطني:..... 16

شعر المناسبات:..... 18

القومية العربية:..... 20

موضوع الغربة و الحنين إلى الوطن:..... 20

الفصل الثاني : تجليات العروبة في الشعر الحديث

المبحث الأول : العروبة عند (أحمد سحنون – محمد العيد آل الخليفة – محمد عطوي)..... 36

العروبة عند أحمد سحنون:..... 37

حياته و نضاله:..... 37

أثاره:..... 37

ديوان أحمد سحنون:..... 38

تجليات العروبة في شعر أحمد سحنون :..... 39

العروبة في شعر محمد العيد آل الخليفة:..... 42

سيرته:..... 42

تجليات العروبة في شعر محمد العيد آل الخليفة:..... 43

العروبة في شعر محمد عطوي:..... 44

ديوان يوميات الشرود و التحدي:..... 45

المبحث الثاني: العروبة في شعر مفدي زكرياء (الإلياذة – اللهب المقدس):..... 53

العروبة في الشعر مفدي زكرياء:..... 54

فهرس المحتويات

سيرته الشخصية:..... 54
نشأته:..... 55
عوامل نبوغه:..... 56
تجليات العروبة في إلياذة مفدي زكرياء:..... 59
مفهوم الإلياذة :..... 59
مواضيع و مواطن العروبة في إلياذة الجزائر:..... 61
تجليات العروبة في ديوان اللهب المقدس:..... 65
الوحدة العربية في ديوان اللهب المقدس:..... 67
القضية الفلسطينية :..... 74
خاتمة:..... 79
فهرس المصادر:..... 80
فهرس المحتويات:..... 84
الملخص :.....

ملخص

ساهم الشعر العربي و بشكل فعال في بلورة و تهجير الوعي القومي العربي، و تجلت ملامحه في صور و أشكل مختلفة و من جملة ذلك التجاوب و التضامن مع مختلف القضايا العربية الراهنة، و أيضا نبذ التفرقة و التجزئة و إقامة الحدود بين الدول العربية، و كذلك النزوح الى تكريس الوحدة العربية الشاملة .

كما عرف الشعر العربي الحديث موضوعات جديدة و متنوعة تزامنت مع احدث العصر، على غرار موضوع القومية العربية و موضوع الغربة و الحنين إلى الأوطان و موضوع الشعر الاجتماعي و الشعر التأملي، أما في الشعر الجزائري الحديث انتشرت مواضيع كثيرة حول قضية العروبة بسبب الاستعمار و الظلم الذي كان يعانيه المجتمع الجزائري بصفة خاصة و المجتمع العربي بصفة عامة فبرز كل من أحمد سحنون و محمد العيد آل الخليفة و مفدي زكرياء بأشعارهم رفضا للمستعمر

Arab poetry has effectively contributed to crystallizing and displacing the Arab national consciousness, and its features are manifested in different forms and forms, among which is the response and solidarity with the various current Arab issues, as well as the rejection of division and fragmentation and the establishment of borders between Arab countries, as .well as Exodus to perpetuate comprehensive Arab unity

Modern Arabic poetry has also known new and diverse topics that coincided with the latest era, similar to the topic of Arab nationalism, the topic of alienation and nostalgia for homelands, and the topic of social poetry and contemplative poetry. Algerian society in particular and Arab society in general was suffering from it, so Ahmed Sahnoun, Muhammad Al-Eid Al-Khalifa and Mufdi Zakaria emerged .with their poems, rejecting the colonizer